



النوم والمنام

آية الله العلامة
السيد عادل العلوي

اجمال الكلام

في النوم والمنام



آية الله العلّامة

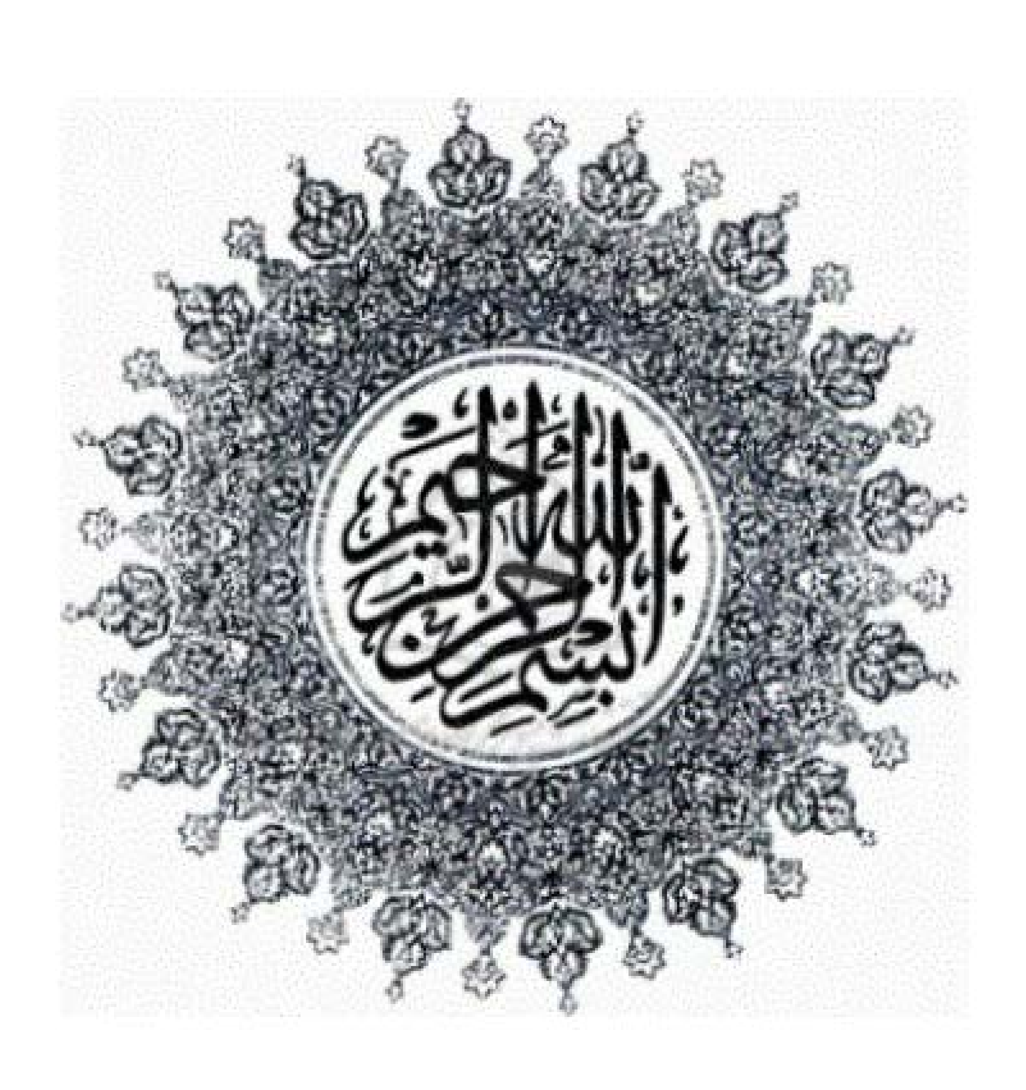
السّيد عادل العلوي

علوی، سید عادل، ۱۹۵۵ ـ م.
اجمال الکلام في النوم والمنام /تألیف: سید عادل علوی.
قم: المؤسسة الإسلامية العالمية للتبليغ والارشاد، ۱۴۳۳ ق. = ۲۰۱۲ م. = ۱۳۹۱.
عربی. شابک ISBN: 978-600-6197-11-1
وضعیت فهرست نویسی: فیپا.
خواب دیدن ـ احادیث. خواب دیدن در قرآن. خوابگزاری ـ جنبه‌های مذهبی ـ اسلام
مؤسسهٔ اسلامی جهانی تبلیغ و ارشاد.
۱۳۹۱ BP۱۴۱/۵/ع۹۲خ۸
۲۹۷/۲۱۸ ۲۲۳۸۸۵۳

موسوعة رسالات إسلامية

■ الكتاب: اجمال الكلام في النوم والمنام
■ تأليف: السيّد عادل العلوي
■ الناشر: المؤسّسة الإسلامية العالميّة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
■ الطبعة: الأولى ١٤٣٣ هجري قمري
■ الإخراج الفني: علي انصاري دوست
■ المطبعة: گلوردي – قم

شابك: ISBN : 978 - 600 - 6197 - 11 - 1
شابك (دورة ١٠٠ جلد): 964 - 5915 - 18 - X - (100-Vol.Set)


بسم الله الرحمن الرحيم

اجمال الكلام في النوم والمنام

الحمد لله الذي جعل النوم توأم الموت يستدلّ به على يوم المعاد، والصلاة والسلام على خير الكون والعباد محمّد وعلى آله الأمجاد.

إنّ من المسائل العويصة والقضايا التي أخذت مساحة كبيرة في التفكير الانساني والبحوث العلميّة والفلسفيّة، ونالت سبق الاختلاف في الآراء والأفكار، وأشغلت العقول دهراً من الزمن ولازالت، هي مسألة الرؤيا والأحلام، فما هي حقيقة الرؤيا؟ كيف تُفسّر الأحلام؟ وهل من وراء المنام واقع ملموس أو مجرّد أوهام وتخيّلات في عالم اليقظة، فتكسب واقعاً في عالم الرؤيا؟ ويكون من العقل الباطني والضمير اللاشعوري؟ أو غير ذلك من البحوث الفلسفية والنفسيّة؟!

ثمّ من الثوابت أن الموجودات على نوعين: إما ماديّة ومحسوسة بالحواس الخمس الظاهريّة، كالجمادات والنباتات والحيوانات والانسان فتكون من عالم المُلك والظاهر، أو من المجرّدات ومن

العالم الملكوتي والباطن، كالملائكة والجنّ والأرواح والعقول وماوراء الطبيعة، وإذا تخلّص الانسان من عالم المادّة بشفافيّة، فإنّه سيقف على عالم الملكوت ﴿نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1] ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[2] ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾[3].

وقد وردت في رواياتنا المعتبرة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام انّ المؤمن عند احتضاره يرى من عالم الملكوت ما لا يراه الآخرون، وهذا من عالم الشهود والمكاشفة والذي يعبّر منه الرؤى الصادقة.

فإنّ الرؤيا منها كاذبة ومنها صادقة، كما إنها تنقسم إلى ما يتعلّق بالماضي من الآمال والتمنّيات المخزونة في العقل الباطني، أو انها أضغاث أحلام لا تفسير لها، تنتج عن القوّة الواهمة والمتخيّلة، أو من الرؤى الصادقة التي تكشف عن المستقبل وما يقع من الحوادث والوقائع، حيث تُحلّق الروح عند النوم إلى آفاق عالية فتلتقي بملائكة تحمل الحوادث النازلة من العرش الإلهي التدبيري إلى عالم الأرض بإذن ربّها، وكلّ يوم هو في شأن، سواء للسائلين، فيلتقي المؤمن والمؤمنة بروحهما الايمانيّة تلك العوالم في عالم الرؤيا.

ويقال: هناك عوالم ثلاثة:

---

(١) بالأنعام (٦): ٧٥.

(٢) فصلت (٤١): ٥٣.

(٣) التكاثر (١٠٢): ٥ـ٦.

١ ـ عالم الطبيعة : وهو عالم المادة (الهيولى) والصورة، عالم العناصر والاجسام الطبيعية والناميّة .

٢ ـ عالم المثال : وهو عالم الصور دون المادة وهو عالم برزخي قبل الدنيا وعالم الطبيعة المسمّى بعالم الأشباح وربما عالم الذّر .

٣ ـ عالم العقل المجرّد : وهو عالم مجرّد من المادة والصورة كعالم الأنوار والأرواح كالملائكة .

إن التدبير الإلهي يمرّ من خلال عالم العقل ثم عالم المثال حتّى ينزل إلى عالم الطبيعة والكون والفساد، والمؤمن في رؤياه الصادقة تتلقي روحه الشفّافة في عالم المثال بالصور الحاكية عن الشؤونات والمدبّرات وما يقع في المستقبل وترجع إلى البدن ليرى المؤمن في يقظته ما شاهده في منامه، ويعبّر من تلك الصور إلى ما يتناسب مع عالمه الطبيعي ومن ثم تنقسم الرؤيا إلى صادقة وغيرها .



عن رسول الله ﷺ : «**الرؤيا ثلاثة: بُشرى من الله، وتحزين من الشيطان، والذي يُحدّث به الانسان نفسه فيراه في منامه**»[١] فهذا التقسيم الثلاثي يخبر إجمالاً عن حقيقة الرؤيا .

كما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾[٢] ومن البشرى : الرؤيا الصادقة، وكذلك في قوله

---

(١) المعاد للشيخ الفلسفي: ص١٤٨.

(٢) يونس (١٠): ٦٤.

تعالى : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[1] من طيب الحياة الرؤيا الصادقة للمؤمن[2].

ثمّ من أسباب تقوية الروح الايمانيّة الرؤيا الصادقة ، كما إنها لمن كان من أهل السير والسلوك تكون بمنزلة الاستاذ العالم والحكيم المربي ، فيكون من التربية والتعليم.

ولا يخفىٰ إنّ الله سبحانه جعل الليل سباتاً ـ أي للاستراحة والنوم ـ والنهار معاشاً ، إلّا أنّه ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ فالنوم وما يراه النائم من آيات قدرة الله سبحانه وتعالى الدالّة على وحدانيّته ، سواء وقع ذلك في الليل أو النهار ، وقد أغنى العلماء المكتبات في بيان النوم وحقيقته ، لكن لا يزال الكثير من الأسرار الغامضة يبحث عنها المحقّقون بما يتعلّق بالرؤيا والأحلام ، بل بما يتعلّق بأصل النوم وبتعطيل القوى الحسّيّة الظاهرة عند النوم ، وإنه نتيجة العوامل الفيزياويّة أو الكيمياويّة التي تحصل في البدن عند غلبة سلطان النوم ، أو أنّها تابعة للخلايا العصبيّة في الدماغ ، وتبقى المجهولات تلعب دوراً في تفصيل النشاطات العلميّة والبحث عن الحقائق وقلب النظريات إلى واقع الحياة المعاشيّة.

لقد بلغت النظريّات في النوم والمنام أكثر من أربعمأة نظريّة ،

---

(1) نحل: ٩٧.

(2) مجمع البيان: ٥: ١٢٠.

ولا يزال العلم في بداية مسيرته العملاقة ﴿وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّ قَلِيلاً﴾ (١) ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (٢) ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (٣).

ومن الواضح انّ المنام للأنبياء يعدّ من أقسام الوحي الإلهي، فلهم وعليهم حجّة، أما دونهم من الناس فلا حجيّة شرعيّة في الرؤيا وإن كانت صادقة، إلّا أنّها توجب الاطمئنان القلبي فلا يؤخذ منها الحكم الإلهي من الواجبات أو المحرّمات، إلّا أنّه لو صدقت فإنّها من المبشّرات والمنذرات، وتكون لمن لم يكن يتوفق في حضور مجلس العلم أو لم يكن له حكيم يرشده، أو استاذ يعلّمه ويربّيه، فتكون الرؤيا الصادقة من الحكمة ومن التعليم والتربية، والإلهامات الخاصّة.



وقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾ (٤) عن الإمام الباقر عليه السلام انّ النبي يوحي اليه في المنام، والرسول ينزل عليه جبرئيل، ويمكن أن يجمع بينها كما كان لابراهيم الخليل عليه السلام ولرسول الله محمّد صلى الله عليه وآله.

وورد في الأخبار الشريفة «انّ الرؤيا الصادقة للمؤمن والمؤمنة جزء من ستة أربعين جزءً من النبوّة» (٥). هذا في عالم البشارة

---

(١) الإسراء (١٧): ٨٥.

(٢) يوسف (١٢): ٧٦.

(٣) طه (٢٠): ١١٤.

(٤) مريم (١٩): ٥٣.

(٥) بحار الأنوار ٦١: ١٩٣.

والانذار . دون الأحكام الجعليّة الإلهيّة ، فإنّها لا تكون بالرؤيا وإن صدقت ، كما هو ثابت عند الفقهاء العظام وهو المختار .

ومن المؤسف نرى بعض المكّارين وأصحاب البدع والرأي المخترع ، يستغلون سذاجة بعض الناس بجعل الرؤيا واستغلال المنامات الملّفقة والمزورة طمعاً بالجاه والمال وجمع المردة ، ورغبة بالدنيا الدنيّة وزخرفها وزبرجها ، وعلى كلّ مسلم ومسلمة الوعي التام وان يحذر هؤلاء السارقين عقول العوام والأُميين والسذّج من الناس .

أمّا هؤلاء الكذّابون والدجّالون وإن تظاهروا بالصلاح ولبسوا لباس التقوى زوراً وكذباً ، إلا أنّ المؤمن الكيّس الفَطن الواعي لا ينخدع بظاهرهم الخلّاب ، ولا تغلبه الإنحرافات والبدع الضالّة والمضلّة ، بل يستعين بالله عزّوجل ، ويتمسّك بالعلم والعلماء .

هذا والنوم من آيات المعاد ويوم القيامة كما ورد عن رسول الله ﷺ : **«والله كما تنامون تموتون وكما تيقظون تبعثون»**[1] .

ومن فوائد الرؤيا الصادقة أنّها تدلّ على ثبوت عالم الغيب ، وتصديق مقالات الأنبياء والأوصياء ، وإثبات وجود الروح وبقاءها بعد مفارقة الجسد ، ومن آيات إثبات المعاد والحياة الجديدة يوم القيامة والايمان بعالم البرزخ وما يجري في القبر الروضة والنعيم أو

---

(١) اعتقادات الصدوق : ص ٨٥.

حفرة الجحيم، كما أنها من المبشّرات. فإنّه إنقطع الوحي بموت رسول الله ﷺ وبقيت المبشّرات وهي الرؤيا الصادقة كما ورد في الخبر الشريف.

علم الرؤيا وتأويل الأحاديث

إنّ من العلوم الشريفة الإلهيّة والإنسانيّة (علم تعبير الرؤيا) فإن الله أعطى علمه هذا للأنبياء كيوسف ؑ ثمّ الأوصياء ثمّ العلماء الصلحاء والمؤمنين والمؤمنات، الأمثل فالأمثل ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾[1] وأساس الوصول إلى هذا العلم الشريف هو التقوى ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾[2] لا سيّما التقوى الجنسي كما حدث ليوسف ؑ ولابن سيرين في ترك الذنب الجنسي كما عرف منه، فكان يعبّر الرؤيا بتمثل آية من آيات القرآن الكريم أمامه، فيكون صادقاً ومطابقاً للواقع، ولا يلقّاه إلّا ذو حظٍّ عظيم.

ورُبَّ تعبير يطول زمانه إلى أكثر من خمسين عاماً، وربّما يصدق في الأجيال الآتية، فإنّ تعبير منام يوسف ؑ ـ كما قيل ـ طال أربعين عاماً فقال ؑ ﴿هذا تأويلُ رُؤيايَ﴾[3].

---

(١) يوسف: ١٠٠.

(٢) بقرة: ٢٨٢.

(٣) يوسف: ٩٩.

النوم والمنام في القرآن الكريم

لقد ذكرت الرؤيا الصادقة في القرآن الكريم في مواضع سبعة : ١ـ(يوسف : ٤) ، ٢ـ(يوسف : ٣٦) ، ٣ـ(يوسف ٤٣) ، ٤ـ(صافات : ١٠٢) ، ٥ـ(فتح : ٢٧) ، ٦ـ(الإسراء : ٦٠) و ٧ـ(الأنفال : ٢٣) .

كما ورد مادّة (النوم) ومشتقاته في مواضع تسعة : ١ـ(البقرة : ٢٥٥) ٢ـ(الفرقان : ٤٧) ٣ـ(الأعراف : ٧) ٤ـ(الأنفال ٤٣) ٥ـ(الروم : ٢٣) ٦ـ(الصافات : ١٠٢) ٧ـ(القلم : ١٩) ٨ـ(الزمر : ٤٢) ٩ـ(النبأ : ٩) .

وفي مواضع سبعة وردت كلمة (الرؤيا) : ١ـ(الأسراء : ٦٠) ٢ـ(الصافات : ١٠٥) ٣ـ(الفتح : ٢٧) ٤ـ(يوسف : ٥) ٥ـ(يوسف : ٤٣) ٦ـ(يوسف : ٤٣) ٧ـ(يوسف : ١٠٠) .

النوم والمنام في الأحاديث الشريفة

هذا وقد ورد ما يتعلّق بالنوم والمنام والرؤيا في الأحاديث الشريفة عن رسول الله والعترة الطاهرة ﷺ بالعشرات بل المئات من الأخبار ، راجع الموسوعة الكبيرة (بحار الأنوار) ، لتجد بغيتك كما راجع (دار السلام في الرؤيا والمنام) للمحدّث النوري ﷺ .

أذكر نماذج من هذا الأخبار الشريفة وأُحيل تعليقها وما يستخرج منها من اللئالي والدُرر في بيانها وشرحها والتعليق عليها، إلى ثقافة المطالع الكريم ونباهته وما يستلهمه منها بلطف الله الخفي، ومن العلم الإلهامي. وما توفيقنا إلّا بالله العلي العظيم.

١ـ عن النبي ﷺ قال: انه لم يبق بعده من النبوّة إلّا المبشرات وهي الرؤيا الصادقة.

فإنّه ببعثته المباركة قد خُتمت النبوة، فلا وحي، كما لا نبي بعده، إلّا أنه من لطف الله سبحانه أنه جعل المبشّرات التي توجب الاطمئنان القلبي جزء من أجزاء النبوة.

٢ـ في الحديث الشريف إن الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزء من النبوّة[1].

فتعين المؤمن والمؤمنة على سيرهما وسلوكهما إلى الله سبحانه.

٣ـ عن أمير المؤمنين علي ؑ: إن للجسم ستة أحوال: الصحّة والمرض والموت والحياة والنوم واليقظة، وكذلك الروح، فحياتها علمها، وموتها جهلها، ومرضها شكّها، وصحّتها يقينها، ونومها غفلتها، ويقظتها حفظها.

وهذه من المقارنات اللطيفة والبديعة بين ما للجسم وما للروح من الأحوال، فإن الانسان مركب من عنصرين أساسين:

---

(١) بحار الأنوار ٦١: ١٩٣.

الجسم الارضي البشري ، والروح السماوية الإلهية ﴿وَنَفَخْتُ مِنْ رُوحي﴾[1] وإنّه في قوسيه النزولي والصعودي في حركة دائرية ، فمن الله وإلى الله ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾[2] فليس له أن يُخلّد في الأرض ، بل عليه أن يقلع منها كما تقلع الطائرة من الأرض ليُحلّق في سماء الملكوتيات والغيوب ، ويعيش مع الملائكة والأرواح المجرّدة الطاهرة والعقول النيّرة في أعلا عليّين ، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[3] ، ثمّ كما للجسم لذائذ تدركها الروح بسبب الجسم والحواس الخمس الظاهريّة ، كذلك للروح لذائذ تفوق اللذائذ الماديّة ، وانّما تتعلّق بالأرواح المجرّدة كلذّة الفهم والعلم ولقاء الله سبحانه وتعالى ، وكفرحة الصائم عند إفطاره ، كما ورد في الخبر الشريف : « للصائم عند افطاره فرحتان : منها فرحة لقاء ربّه »[4].

٤ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : « السُكر أربع سكرات : سكر الشراب ، وسكر المال ، وسكر النوم ، وسكر الملك »[5].

ولا يخفى أن في السكر الشرابي يفقد الانسان قوته العقلانيّة كما

---

(١) الحجر : ٢٩.

(٢) البقرة : ١٥٦.

(٣) القمر : ٥٥.

(٤) وسائل الشيعة ٧ : ٢٩٠.

(٥) الخصال ٢ : ٦٣٦.

في سكر الخمر . وكذا من سكر على جمع المال والثروة أو الجاه والمقام والملك ، أو غلبه سكر النوم فبأنه يغفل عن الحقائق والواقعيات ، نسأل الله سبحانه أن يوقظنا من نومة الغافلين .

٥ـ قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام : «**إلّا إنّ للعبد أربع أعين: عينان يبصرُ بهما أمر دينه ودنياه، وعينان يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح الله العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته**»(١) .

وهذا يعني بوضوح أنه ليس كلّ من تقمّص بلباس الإنسان كان إنساناً حقيقيّاً ذا بصيرة في أمر دينه وآخرته ، بل إذا أراد الله بعبد خيراً بعد ما كان العبد من أهل الخير ، وإختار الخير على الشر في حياته العلميّة والعمليّة ، فإنّه يكون من أهل البصيرة ، كما يكون للمؤمن في قلبه أُذنان : وأُذن يسمع بها إلهام الرحمن ، أُذن يسمع بها وساوس الشيطان ، فيكون بين دعوتين وجذبتين : دعوة رحمانيّة وجذبة شيطانيّة ﴿**إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾(٢) .

٦ـ إنّ أُمّ سليمان بن داود قالت لولدها : يا بُنيّ ايّاك وكثرة النوم ، فإنّ كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيراً يوم القيامة(٣) .

---

(١) بحار الأنوار ٦١ : ٢٥٠.

(٢) الأنفال : ٢٠١.

(٣) من لا يحضره الفقيه : ٤٩١٣.

فإنّ الدنيا متجر أولياء الله ومزرعة الآخرة ، وهناك إرتباط وثيق بين الدنيا والآخرة لا يمكن الفصل بينهما ، فمن يزرع الخير في دنياه يحصد الخير في الآخرة ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾[1] فكثرة النوم بالليل كما ينام الحيوان ممّا يوجب الندامة والفقر يوم القيامة ويرى يده خالية فقيراً فيتحسّر على ما فرّط في جنب الله ويتمنّى الرجوع الى دنياه لعلّه يعمل صالحاً ، ويستغل سواد الليل بطاعة الله والتهجّد فيه ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾[2] .

ولكن هيهات هيهات قُضي الأمر وأنّى لهم من الرجوع؟!! وهل ينفع الندم ؟ !

فهذه الأُم الحنون تنصح ولدها في طلب الكمال والغنى فإيّاك يا ولدي وكثرة النوم ، فإنّه ممّا يبغضه الله ، إنّها تدع الرجل فقيراً يوم القيامة بل فقير في دنياه كذلك ، سواء الفقر المالي أو الفقر النفسي ، كمن عنده الثروة والمال إلّا أنه لشحّه وبخله على نفسه وعلى الآخرين يرى الفقر ويخافه في نفسه ، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء ، فيسلب منه البركة في عمره وماله وأولاده ... وكذلك المرأة ، فإن لفظ الرجل في الحديث

(١) الزلزلة : ٧.

(٢) الإسراء : ٧٩.

الشريف من باب المثال ، فهذا من التحذير من كثرة النوم لعامّة الناس ولكلّ فئات الناس وطبقات المجتمع .

٧ـقال رسول الله ﷺ :إيّاكم وكثرة النوم يدع صاحبه فقيراً يوم القيامة[١] .

وهذه دعوة نبويّة صادقة تخبرنا عن صدق مقولة أُمّ سليمان ، بل ورد في الحديث الصادقي الشريف أيضاً .

٨ـقال أبو عبدالله عليه السلام في وصيّته لعبدالله بن جندب : يابن جندب أقلّ النوم بالليل والكلام بالنهار ، فما في الجسد شيء أقلّ شكراً من العين واللسان ، فإن أُمّ سليمان قالت لسليمان عليه السلام : يا بنيّ إيّاك والنوم فإنّه بفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم[٢] .



فلابدّ من يقظة مع العمل الصالح ، وإلّا فكما قال رسول الله ﷺ لما رأى شابّاً وسيماً ، فسأل عن شغله فأُخبر أنه لا يشتغل ، فقال ﷺ سقط من عيني[٣] .

٩ـقال الإمام الباقر عليه السلام : قال موسى عليه السلام لله سبحانه : أيّ عبادك أبغض إليك ؟ قال : جيفة بالليل ـكناية عن كثرة النوم وأنه كالجيفة الميتة والنتنة من أكل الحرام وغير ذلك ـبطّال بالنهار ـ لا يعمل ولا يشتغل عاطل باطل ، فيعيش في هامش الحياة سفيهاً خفيف العقل ،

---

(١) الاختصاص : ٢١٨.

(٢) تحف العقول : ٣٠٢.

(٣) بحار الأنوار ٣ : ١٠٣.

مستخفاً بحقوق الله وحقّ الناس والأُسرة .

ثمّ من خاف يوم القيامة وخاف أهوال يوم المطلع وعقابها المروع وخاف الهجوم المباغت في الليل من قبل الأعداء من الجنّ والانس المعبّر عنه بالبيات كيف ينام الليل ؟

١٠ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : من خاف البيات قلّ نومه[١] .

وعلى المرء والعبد أن يكون شاكراً لربّه ، وإن شكر فإن الله يزيده النعم والآلاء ، وإنّما يشكره بكلّ وجوده بأن يعرف النعمة والمنعم ، وأن يستخدمها في خدمة المنعم ، فكل ما للانسان إنما هي من نعم الله التي لا تعدّ ولا تحصىٰ ، ومن أجمل وأعظم نعمه الحسيّة والشهوديّة العين في جسد الإنسان ، فشكرها أن تكون في طاعة الله ، وذلك باليقظة الواعية .

١١ـ قال الإمام الكاظم عليه السلام : « لا تعوّد عينيك كثرة النوم ، فإنها أقلّ شيء في الجسد شكراً ، فكثير ما تكفر وتستر النِّعم الأُخرى »[٢] .

١٢ـ قال الصادق عليه السلام : إن الله عزّوجلّ يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ ـ فلا يستغل أوقاته بالعلم والعمل ـ .

١٣ـ وقال عليه السلام : « كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا »[٣] .

---

(١) أمالي الصدوق : ٣٢٢ .

(٢) بحار الأنوار ٧٦ : ١٨٠ .

(٣) بحار الأنوار ٧٣ : ١٨٠ .

فمن كثر نومه خسر الدين والدنيا، فإنّه يقصر في حياته المعاشية بكثرة نومه، كما يتهاون في حياته المعاديّة فيذهب الدين والدنيا، كما ورد في المثل يكون كالمتسول والمستعطي اليهودي، فلا دين له ولا دنيا، خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

فالحذار الحذار من كثرة النوم، فمن طلب العلى سهر الليالي ومن سهر الليالي فاز بالمعالي.

١٤ ـ عن النبي ﷺ: **«أنين المؤمن تسبيح، وصياحه تهليل، ونومه على الفراش عبادة»**(١).

من لطف الله سبحانه على عباده وخلقه أنه من كان مؤمناً من الرجال والنساء، أن يثيبه على أعماله الصالحة، ويجزيه بما وعده من الجنّات النعيم، ويزيد عليه لطفاً، أن يعطيه ويهبه على حالاته، وإن لم يعمل من فعل أو قول، فإذا كان صائماً في شهر رمضان المبارك ونام، فإن الله يجعل نومه عبادة، ومن خصائص العبادة أن تمهد الطريق وتعبّده الى الله سبحانه، كمن كان راكباً في الطائرة، فراكبها يصل إلى مقصده سواء أكان مستيقظاً أو نائماً، فكما ان المستيقظ يصل إلى مقصوده، كذلك النائم، وكذلك الصائم في طائرة صومه، يُحلّق إلى ربّه وإن كان نائماً في ساعات نهاره، وكذلك أنين المؤمن من آلامه وأوجاعه، يُثاب عليه بثواب التسبيح وكمن قال (سبحان

---

(١) بحار الأنوار ٧٧: ٥٧٦.

الله) وصيامه كمن قال (لا اله إلّا الله) ونومه عبادة ، تُقرّبه إلى الله سبحانه ، ويمثل هذا يتكامل الانسان ويصل إلى فلسفة حياته وسرّ وجوده .

١٥ ـ قال النبي ﷺ : «النوم على سبعة أوجهٍ: نوم الغفلة فهو الذي في مجلس الذكر، ونوم الشقاوة فهو الذي وقت الصبح، ونوم العقوبة فهو النوم الذي وقت الصلاة، ونوم اللّعنة وهو الذي فيه بعد صلاة الفجر، ونوم الراحة فهو النوم عند استواء النهار، ونوم الرخصة فهو نوم العشاء، ونوم الحسرة فهو نوم ليلة الجمعة»[1].

الحديث الشريف واضح المعنى ، فإن انقسام النوم إنّما هو باعتبار متعلّقه ، كما أن بعض الأقسام انما استعمل فيها الكناية والمجاز ، فمن كان في مجلس الذكر الذي يذكر فيه إسم الله سبحانه أو يذكر فيه العلم والحكمة ، فمَن نام عن مثل هذا المجلس ، فإنّه يعد من الغافلين المبعدين عن الرحمة الالهيّة ، ومن ثمّ لا يفوز بالمكارم والعُلى والمفاوز ، وأمّا نوم الشقاء وحرمانه من السعادة ، فلمن نام وقت الصبح أي وقت تقسيم الأرزاق كما مرّ ، ومن نام عن صلاته كيف لا يعاقب على نومته ؟ ويبعد عن الرحمة الالهيّة ، والذي يكون بمعنى اللعنة من نام بعد صلاة الفجر ، فإن المؤمن النشط يبكر في

(١) المواعظ العددية: ٣٢١.

طلب رزقه أو علمه ، فكيف ينام وقت الفجر ، وإنّما تتمدّد أعصابه وينام براحة وهناء عند إستواء النهار قبل الزوال بساعة والتي تسمى بنومة القيلولة ويرخص له أن ينام بعد صلاة العشاء ، وأمّا نوم الحسرة ، فإنه يتحسّر يوم القيامة على ساعة نامها في ليالي الجُمع ، فإن ليلة الجمعة ليلة مباركة لمن استيقظها بالعبادة والطاعة وطلب العلم النافع والعمل الصالح .

١٦ـ في الحديث القدسي : «**عن المفضل بن عمر قال سمعت مولاي الصادق عليه السلام يقول كان فيما ناجى الله عزّوجل به موسى بن عمران عليه السلام أن قال له يا ابن عمران كذب من زعم أنّه يحبني فإذا جنّه الليل نام عنّي أليس كل محبّ يحب خلوة حبيبه ها أنا ذا يا ابن عمران مطّلع على أحبائي إذا جنّهم الليل حوّلت أبصارهم من قلوبهم ومثلت عقوبتي بين أعينهم يخاطبوني عن المشاهدة ويكلّموني عن الحضور يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدّموع في ظلم الليل وادعني فإنك تجدني قريباً مجيباً**»[1].

إنّ العلاقة بين العبد وربّه علاقة في أسمائه الحسنى وصفاته العليا ، علاقة الربّ والمربوب ، ومن ثمّ تكون التجلّيات الربوبيّة والظلّية ، فأنت الرازق وأنا المرزوق ، وأنت الخالق وأنا المخلوق ،

(١) الأمالي : ٣٥٧.

وأنت المالك وأنا المملوك ، وأنت السيّد وأنا العبد ، وهكذا باقي الأسماء والصفات ، إلّا الحبّ والولاية : فأنت الحبيب الولي وأنا الحبيب الولي ، فكما أن الله يتّصف بالولاية والحبّ ، وأنّه ولي عبده المؤمن ، كذلك العبد يتّصف بالولاية والحب وأنه ولي ربّه ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[1] ، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على عظمة الحبّ بين العبد وربّه ، ثمّ للحب علامات ومن أبرز علاماته : أنّ الحبيب يحب خلوة حبيبه ، ويأنس به ، كما في دعاء صلاة الليل « غَارَتِ النُّجُومُ وَنَامَتِ الْعُيُونُ وَ خَلا كُلُّ حَبِيبٍ بِحَبِيبِهِ وَ خَلَوْتُ بِكَ أَنْتَ الْمَحْبُوبُ إِلَيَّ » فمن أحبّ الله فلا ينام كلّ الليل كالبهائم ، بل يتهجّد فيه ويقوم نصفه أو يزيد أو ينقص ، وكما قال الإمام الصادق ﷺ عجبت لمن يدّعي حبّ الله كيف ينام الليل ، فإنّ النوم على المحبّين حرام ، فمن يزعم أنّه يحبّ الله إمّا أن يكون صادقاً في زعمه ودعواه أو كاذباً ، ولكلّ شيء بيّنة ودليل ، وبيّنة صدقه أن يقوم ليله بمناجات ربه ، كذب من زعم أنّه يحبّ الله وهو ينام طول ليلته ، أليس من الوجدان أن كلّ حبيب يحبّ الخلوة مع حبيبه ؟ اللّهمّ أرزقنا حبّك وحبّ من يحبّك ، وحبّ كلّ عمل يوصلنا إلى قربك ، آمين .

١٧ ـ وكان الإمام الرضا ﷺ قليل النوم بالليل كثير السهر ، يُحيي أكثر لياله من أوّلها إلى الصبح ، ولكم في رسول الله ﷺ وعترته

---

(١) المائدة: ٥٤.

الأطهار ﷺ أسوة حسنة وقدوة صالحة ، فإن من سيرتهم الذاتية أن يسهروا الليالي ، ويقومونها بالعبادة والزلفى إلى الله سبحانه ، فهذا ثامن الحجج مولانا الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ قليل النوم بالليل كثير السهر ، ومن أن أراد أن يحشر معه ، لابدّ أن يكون في خطّه ونهجه ويتحلّى بأفعاله وأقواله ، وأن يشبهه في سلوكه ، فإن الجنس مع الجنس يميل ، والسنخيّة علّة الإنضمام ، فكيف يكون جاره يوم القيامة إذا لم يشبّه به ، ويقتدي بهديه ، وكيف يدّعي المؤمن أنّه من شيعته ولا يتّبع خطاه ، ولا ينهج مناهجه القويمة ، فإن المحب لمن يحب مطيع ، وهذا أمر واضح لا غبار عليه .

١٨ ـ عن رسول الله ﷺ : **«ما زال جبرئيل يوصيني بقيام الليل حتّى ظننت أنّ خيار أُمّتي لن يناموا»**[١] .

هذا الحديث النبوي الشريف صريح بأنّ أُمّة محمّد المصطفى ﷺ ليسوا سواء ، فمنهم الأخيار الأبرار ومنهم عامّة الناس ، وإذا كان حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين ، فما بالك بالعامّة والخاصة الأبرار .

فإذا كان عامّة الناس ينامون الليل كلّه كما تنام البهائم ، فكانوا كالأنعام في مأكلهم ومشربهم ونومهم ومنكحهم ، فإن خيار الأُمّة وصلحائها وعلمائها الأبرار يقومون الليل بالعبادة والبكاء وصلاة

(١) بحار الأنوار ٧٦: ٣٣٣.

الليل وتلاوة القرآن والأدعية والزيارات والأوراد والأذكار ، وطلب العلم والمرابطة في سبيل الله ، ومن طلب العُلى سهر الليالي ، فيعرجون في ليلهم إلى قاب قوسين أو أدنىٰ ويسيحون في علم الله وحكمته وألطافه وأسرار كونه ، وما وراء الطبيعة وما فيها ، فتبتهج أرواحهم ، وتتعلّق بعزّ الله سبحانه ، وتفتح أبصار قلوبهم ، حتّى يرون ملكوت وغيب السماوات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً ، سبحانك إنّك أنت الحميد المجيد ، كلّ هذا وهذا غيض من فيض ، إنّما هو من بركات قيام الليل ، وما أدراك ما قيام الليل بالعبادة والقرب إلى الله سبحانه ، فدونك دونك قيام الليل بطاعة الله ورضوانه .

١٩ ـ ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام عند ما دخل إلى مسجد الكوفة سحر ليلة التاسع عشر من شهر رمضان ، ورأىٰ ابن ملجم اللعين قد نام على وجهه وبطنه فأخبره أنّ مثل هذه النومة نومة الشياطين ، ومن نام على يمينه فهي نومة المؤمنين ، ومن نام على يساره فهي نومة الأطباء ، ومن نام مستلقياً ، فهي نومة الأنبياء عليهم السلام ، وقد ورد هذا المعنى في روايات أُخرىٰ .

٢٠ ـ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على إبنته سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء وقد فرشت فراش النوم ، وأرادت أن تنام فقال لها لا تنامي يا فاطمة حتّى تفعلي أربعة من الأعمال : أن تختمي القرآن الكريم ،

ويشفع لكِ الأنبياء ، ويرضى عنك المؤمنون ، وتحجّي بيت الله الحرام بحجّة وعمرة .

ثمّ قام يصلّي وبعد أن فرغ من صلاته ، سألته ابنته كيف يكون ذلك يا أبتاه ؟ فتبسّم النبي ﷺ وقال :

ـ إذا قرأت سورة الاخلاص ثلاث مرات ، يكتب لك ثواب ختم القرآن الكريم .

ـ وإن صلّيت عليّ وعلى الأنبياء من قبلي كانوا شفعاؤكِ يوم القيامة .

ـ وإن استغفرت للمؤمنين والمؤمنات فإنهم رضوا عنكِ .

ـ وإن قلت مرّة واحدة (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر) يكتب لك حجّة وعمرة .

أيّها المؤمن وايّتها المؤمنة بالله عليكما مع هذا الثواب العظيم والأجر الجسيم والمنافع والآثار الدنيويّة والاخرويّة ، هل يحق لأحد منّا أن ينام من دون أن يأتي بهذه الأعمال القليلة خالصاً ومخلصاً لله سبحانه وتعالى ، فإنّه يقرء سورة التوحيد (قل هو الله أحد) ثلاث مرات ثم يقول (اللهمّ صلّ على الأنبياء والمرسلين وخاتمهم محمّد) ثمّ يقول (اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات) ثمّ يقول التسبيحات الأربع أي (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر) فمن هذه الليلة نُصمّم ونعاهد الله على أن لا نترك هذا العمل

الجميل والعظيم ، وإنك سترى عن قريب آثاره وبركاته في حياتك المعاشيّة الفردية والاجتماعيّة العلميّة والعمليّة ، كما ترى ذلك إن شاء الله في حياتك المعاديّة ، منذ اليوم الأوّل في حفرة القبر إلى عالم البرزخ ثمّ يوم المحشر ، ثمّ الجنان التي أُعدّت للمتّقين ، وأني بهذا وربّ الكعبة على يقين .

٢١ ـ عن مولانا الإمام الحسين بن علي عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام رجل من أهل الشام ، فسئله عن مسائل فكان فيما سئله ، أن قال له : أخبرني عن النوم على كم وجه هو ؟ فقال : النوم على أربعة أوجه : الأنبياء عليهم السلام تنام على اقفيتها مستقبلة وأعينها لا تنام متوقّعة لوحي الله عزّوجلّ ، والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة ، والملوك وأبناؤها على شمائلها ليستمرؤا ما يأكلون ، وإبليس وإخوانه ينام على وجهه منبطحاً .

لقد ذكرنا من قبل ما يشبه هذا الحديث الشريف ، إلّا أنّه يضاف على ما مرّ أن وحي الأنبياء يختلف كما ورد في الروايات ، ومنه المنام فإن رؤيا الأنبياء تعدّ من الوحي الإلهي . كرؤيا ابراهيم الخليل أنّه يذبح إسماعيل عليه السلام ، فتنام الأنبياء على قفاهم مستقبلة ، وأعينهم لا تنام تتوقّع الوحي الإلهي ، وأمّا المؤمن فينام على جنبه الأيمن مستقبل القبلة ، ويضع يده تحت خدّه ، ويقرء الأوراد والأذكار والآيات الواردة عند النوم ، وأمّا الملوك وأبنائهم ومن يحذو حذوهم من أهل الدنيا ومترفيها ، فينامون على شمائلهم أي على

جنبهم الأيسر ، وإنّما يفعلوا ذلك ليهضم ما أكلوه وما أملوا به بطونهم ، فإنّ النوم على الشمال وعلى اليد اليسرىٰ يساعد على هضم الأكل كما ثبت ذلك طبّياً ، وأمّا إبليس وإخوانه كالمبذّرين ، فينامون على وجوههم منبطحين كما نام إبن ملجم المرادي لعنه الله في ليلة ضربة أمير المؤمنين علي عليه السلام في محراب الكوفة سحر ليلة التاسع عشر من شهر رمضان عام أربعين من الهجرة النبويّة ، فالايمان والكفر أو النفاق يترتّب عليها آثار وضعيّة وأحكام تكوينيّة وتشريعيّة ، كما يترتّب عليها حالات ، ربما لم يصل العلم إلى حلّ لغزه وكشف سرّه ، فالمؤمن ينام على الأيمن والمنافق أو الكافر وابليس واخوانه من الجن والانس ينامون على وجوههم فأيّ سرّ في ذلك ؟!

فلماذا ينام المؤمن على يمينه ، وابليس واخوانه على بطنه ؟ وان لله في خلقه شؤون ، وسبحان الله عمّا يصفون .

٢٢ ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام : من أراد أن ينام فليضع يده تحت خدّه الأيمن ، ويقرء هذه الدعاء : (بسم الله وضعت جنبي لله على ملّة ابراهيم ودين محمّد ، وولاية من افترض الله طاعته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) فانّ الله يحفظه من السرّاق والاغتيال وهدم الدار وتستغفر له الملائكة .

إنّ الدعاء مخّ العبادة ومفتاح كلّ صلاح وفلاح ، وإنه سلاح المؤمن والأنبياء ، وإن الله لا يعبأ بالانسان لو لا دعائه ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا



بِكُمْ رَبِّي لَوْ لاَ دُعَاؤُكُمْ﴾[1] ثمّ من فلسفة الحياة وسرّ الخليقة العبادة كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[2] والدعاء هو الانقطاع الكامل إلى الله سبحانه وتعالى، وإنّ الأدعية والأوراد يُتداعى منها التركيز الباطني على الانقطاع المذكور، وما من شيء إلّا وله دعاء خاص كما لنا أدعية عامّة، ومن الأدعية عند المنام ما أشار إليه أمير المؤمنين ﷺ فإن هذا الدعاء ينبع منه الاخلاص في التوحيد الكامل بالنبوة والإمامة، أي الولاية العظمى لمن افترض الله علينا طاعته، فنضع جنبنا لله أوّلاً على خطى ونهج ملّة ابراهيم الخليل، وعلى الدين الإسلامي الحنيف، دين الله الذي ختم بمحمّد ﷺ وعلى ولاية من افترض الله طاعته من الأئمّة الأطهار من آل محمّد ﷺ ثمّ التسليم إلى الله والرضا بقضاءه وقدره فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، والحمد لله ربّ العالمين.

٢٣ـ ورد في الحديث الشريف: من أراد أن ينكشف له أمراً في منامه فبعد الوضوء ولبس الثياب الطاهرة والنوم على يمينه في مكان طاهر مستقبل القبلة (كما يوضع الميت في قبره) ناوياً حاجته، ويقرء السور التالية، كلّ سورة سبع مرّات وهي: الشمس، والليل، والتين، والتوحيد، والفلق، والناس، يصل إلى مراده في الليلة الأولى، وإلّا يكرّر العمل إلى سبع ليالٍ.

---

(١) الشعراء: ٧٧.

(٢) الذاريات: ٥٦.

لقد ورد في الخبر الصادقي : خذ من القرآن كلّ شيء لكلّ شيء ، فهو كتاب ينطق بالحق ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، إلّا أنه إنما يعرف القرآن بتمامه وكماله من خوطب به ، ومن في بيتهم نزل الكتاب ، وهم محمد آل محمّد ﷺ الذي بهم عرف الصواب ، فمثل هذه الأحاديث الشريفة تخبر عن واقع بأن العترة الهادية عدل القرآن الكريم ، كما ورد في حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين فمثل هذه السور الكريمة بعددها الخاص ، لها ارتباط بعالم الغيب ، وما ينزل من الحوادث من عرش التدبير الإلهي ، حيث المؤمن يصل إلى مقصوده وسؤاله في عالم الرؤيا بمنام صادق فينال بغيته وحاجته ، وهذا من أسرار القرآن الكريم وسوره المباركة .

٢٤ ـ رُوي إنّ النبي ﷺ قال لعليّ ﷺ : ما فعلت البارحة يا أبا الحسن ؟ فقال ﷺ : صلّيت ألف ركعة قبل أن أنام ! فقال النبي ﷺ كيف فعلت ذلك ؟ فقال ﷺ : سمعتك يا رسول الله تقول : من قال عند نومه ثلاثاً : (يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يُريد بعزّته) فقد صلّى ألف ركعة ، قال ﷺ : صدقت يا علي[1] .

مثل هذا الثواب الجزيل إنّما هو من باب الجزاء الجسيم ، الذي يناط بكرم الله وجوده وسخائه ، فإذا كانت ليلة القدر الواحدة خير

(١) إلى هنا نقلت الروايات من كتاب (خوابهاى حقيقى يا پروازهاى ناب) للمعاصر محمّد حسين رجائي الخراساني كما اقتبست أصل الموضوع منه بعد أن طالعت الكتاب في ساعات الفراغ بعد ما كان بيد ولدي الثالث السيّد محمّد حسن حفظه الله وأسعده واخوته واخواته وأمّهم وايّاي في الدارين. منه عفى الله عنه.

من ألف شهر ، فلم لا يعطي لمن يقول هذا الدعاء المختصر عند نومه ثلاث مرّات خالصاً مخلصاً ثواب ألف ركعة في ليلة واحدة ؟ فلا تعجب فإنّه لا ينقص من خزائنه سبحانه ، بل يزداد جوداً وعطاءً ، فإنّه أكرم الأكرمين وأجود الأجودين ، ونعم الربّ الكريم العليم العظيم جلّ جلاله وعمّ نواله ، فلا تغفل عن مثل هذه المندوبات والمستحبّات ، فهي تكمل لنا النواقص في الفرائض والواجبات ، كما توجب غفران الذنوب ، وتعديل ما أحدثناه من المطبّات في شوارع حياتنا المعاشيّة والمعاديّة ، وإملاء الحُفر التي أوجدناها في مساحات أعمارنا وأفعالنا .

٢٥ ـ قال الصادق عليه السلام : النوم راحة للجسد ، والنطق راحة للروح ، والسكوت راحة للعقل[١] .

إنّ من أحاديث أهل البيت عليهم السلام لهي من جوامع الكلم ، فيها معاني سامية غزيرة ، فترى حديثاً من كلمتين فقط إلّا أنّ وراءه خزين عظيم من العلوم والمعارف كقول أمير المؤمنين علي عليه السلام بالاخلاص يكون الخلاص ، وقال : « **أخلص تنل** »[٢] ، فخلاص الانسان ونيله معالي المنازل ورفيع المقامات يكون بالاخلاص ، إلّا أنّه كما ورد في الحديث الشريف : « الناس كلّهم هلكى إلّا العلماء ، والعلماء كلّهم هلكى إلّا العاملون ، والعاملون كلّهم هلكى إلّا المخلصون ،

---

(١) الفقيه : ٤ : ٤٠٢ .

(٢) غرر الحكم : ٢٢٤٨ .

والمخلصون على خطر عظيم»[1] وإن الشيطان أقسم بعزّة الله يغوي الناس والبشريّة جميعاً إلّا عباد الله المخلصين، فلا سلطان له عليهم فقال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[2] بفتح اللام وهو من طوى مراحل الاخلاص السبعة كما في علم الأخلاق، واستخلصه الله خالصة الذكرى الدار الآخرة.

ومن جوامع الكلم هذا الحديث الصادقي الشريف: فإن الدنيا دار بلاء وإختبار وفتنة، ولا راحة فيها، إنما دار الاستراحة المطلقة تلك الجنّة التي عرضها السماوات والأرض، ولكن مع ذلك الراحة النسبية تتحقّق في دار الدنيا، إذ أن سرورها مشوب بالحزن، وراحتها ممزوجة بالتعب، فمن يتعب في نهاره أو ليله ويرهق جسده بأعمال وأفعال، فإنّه يبحث عمّا يريح جسده المنهك والمتعب. الله سبحانه جعل راحة جسده في نومه، فإذا نام استراح جسده، والنوم بعد النصب والتعب والارهاق والمشاق يكون من ألذّ اللذائذ. ثمّ الانسان مركّب من روح وجسد، فراحة جسده في نومه، وأمّا راحة روحه أي إذا أراد أن ينفّس عن همومه وغمومه، فإن راحة الروح في النطق والكلام كما ثبت في علم النفس ذلك، فالإنسان عند ما يتكلّم يخفّف من وطأة الروح وأتعابها.

ثمّ البعد الثالث للانسان عقله الذي إمتاز به عن الحيوانات،

---

(١) جامع السعادات ١: ٢٢٠.

(٢) ص: ٨٢ ـ ٨٣.

فشرّفه الله بذلك، فيتعب كما يتعب الجسد والروح، ومن أهم أسباب التعب العقلي الإهذار والثرثرة في الكلام، فإذا أراد أن يريح عقله فإنّ السكوت راحة العقل.

٢٦ـ قال الصادق ﷺ: خمسة لا ينامون: الهام بدم يسفكه، وذو مال كثير لا أمين له، والقائل في الناس الزور والبهتان عن عرض من الدنيا يناله، والمأخوذ بالمال الكثير ولا مال له، والمحبّ حبيباً يتوقّع فراقه[1].

ما أجمل ما يخبرنا الإمام الصادق ﷺ عن واقع الانسان، فإن النوم وإن كان راحة الجسد وسباتاً، إلّا أنّه من كان يعيش القلق والاضطراب الروحي كيف تغمض عينيه، بل يتقلّب على فراشه يفرقع أصابعه ويتنفّس الصّعداء، وإن كان مؤمناً يسترجع ويتحوقل.

ثمّ القلق النفسي والاضطراب الروحي المانع من النوم يتولّد من عوامل: أبرزها ما أشار إليه الإمام الصادق ﷺ.

منه: من هام وقصد أن يسفك دماً ويقتل نفساً، فإن القتل أمر عظيم، إلّا لمن كان معتاداً عليه فمات قلبه فمن همّ بسفك دم لا يأخذه النوم بسهولة، بل يتململ كتململ السليم، وكذلك من كان عنده المال الكثير كالتجار ولا أمين له، فإنّه يخاف السراق في كلّ لحظة، فمثل هذا يصعب عليه النوم، وكذلك من قال في حقّ الناس وعرضهم وشخصيتهم زوراً وبهتاناً ينال بذلك من حطام الدنيا، فهذا

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٠٣، ح ١٤٤٦.

يخاف الناس فلا تنام عينيه ، وكذا من كان عليه المال الكثير كالمديون ، وحكمت عليه المحكمة بالاعدام أو السجن المؤبّد أو أن يأتي بالمال ولا مال له ، فيبقى طوال الليل قلقاً متفكّراً يدبّر لنفسه أمراً فلا ينام ، وأخيراً العاشق الولهان بحب حبيبه ويخاف فراقه أو يتوقع أن يفارقه عن قريب ، فالحب عذاب ، وكان العشق ناراً ولهيباً في قلب العشيق يمنعه عن النوم .

٢٧ ـ قال رسول الله ﷺ : النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنّة[١] .



قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢] .

ورد في الأحاديث الشريفة : تفكّر ساعة خير من عبادة ستّين سنة[٣] ، إذ نتيجة التفكر مع سلامة المقدمات من الصغريات والكبريات أن يسلم المتفكّر في عقائده وسلوكه وحياته على كلّ المستويات ، وقد دعا الاسلام بمصدر ثقافته في الكتاب الكريم والأحاديث الشريفة إلى إعمال التفكّر الصحيح ، حتى أعدّه أفضل من عبادة ستّين عاماً ، وفي هذا معنى ومغزاً ، ثمّ من مجالات التفكير

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٣ : ٣٤٧ .

(٢) الزمر : ٤٢ .

(٣) مستدرك الوسائل ٢ : ١٠٥ .

السليم نوم الإنسان ، فالإنسان ينام حتّى يفقد أحاسيس اليقظة ، فتذهب نفسه وروحه الملكوتيّة إلى الملأ الأعلى ، وتبقى النفس الملكيّة والظاهريّة المدبرة للبدن حتّى نومه ، وإن الله ليتوفّى الأنفس أي يأخذ تمام النفس إذا جاء أجل الانسان المحتّم المكتوب في اللوح المحفوظ ، وهذا التوفّي التام وربما يكون في النوم ، والتي لم تمت في منامها يرسلها الله سبحانه لتصل إلى أجلها المحتّم والمعلوم الثابت في اللوح المحفوظ ، أو تصل إلى الآجال المعلقة المكتوبة والمتغيرة في لوح المحو والإثبات فهناك وجه شبه كبير بين الموت وبين النوم حتى صوّرهما رسول الله ﷺ بالإخوّة أي كلاهما بمنزلة أخوين من أبوين ، ثمّ أشار ﷺ إلى أن الموت يموت يوم القيامة ، وإنه يذبح كما ورد في الأخبار ، ويكون حينئذٍ الخلود والأبديّة في النيران ـ والعياذ بالله ـ أو الجنان ـ رزقنا الله ـ فلا يموت أهل الجنّة حينئذٍ .

ثمّ الأرواح تصعد إلى السماء عند النوم ، فالمفروض على من يقصد فراش النوم أن يكون متطهراً ، فلا ينام وهو جنب أو محدث بالحدث الأصغر ، بل يغتسل أو يتوضّأ وينام ، لما ورد ذلك في الأخبار المعتبرة .

٢٨ ـ قال أمير المؤمنين علي ؑ : لا ينام المسلم وهو جنب ، ولا ينام إلّا على طهور ـ أي غسل أو وضوء أو تيمّم والأوّل أظهر ـ فإن لم يجد الماء فليتيمّم بالصعيد ، فإن روح المؤمن تروح إلى الله عزّوجلّ

فيلقاها ويبارك عليها، فان كان أجلها قد حضر جعلها في مكنون رحمته، وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أُمنائه من ملائكته، فيردُّوها في جسده[1].

فهذه الروح الكبرى الطاهرة بالطهور تقترن مع الملائكة أُمناء الرحمن في نزولها إلى الأرض لترتبط بالجسد مرّة أُخرى.

٢٩ ـ عن الإمام الباقر ﷺ: ما من عبد من شيعتنا ينام إلّا أصعد الله عزّوجلّ روحه إلى السماء فيبارك عليها، فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز رحمته، وفي رياض جنّته وفي ظلّ عرشه، وإن كان أجلها متأخّراً بعث بها مع أمنته من الملائكة، ليردوها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه[2].

بشاركم يا شيعة أمير المؤمنين حياةً طيبةً في الدنيا في يقظتها ونومها، وسعادة أبديّة في الآخرة في جنانها ونعيمها، وإنّ ملائكة الله لستغفر لكم، وتشتاق إلى رؤيتكم في دنياكم وآخرتكم.

٣٠ ـ قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: يا علي إنّ أرواح شيعتك لتصعد إلى السماء في رقادهم ووفاتهم، فتنظر الملائكة إليها كما ينظر الناس إلى الهلال، شوقاً إليهم ولما يرون من منزلتهم عند الله عزّوجلّ[3].



---

(١) البحار: ٨١: ١٥٣.

(٢) الكافي: ٨: ٢١٣.

(٣) أمالي الصدوق: ٤٥٢.

٣١ـ عن الإمام الرضا عليه السلام : انّ النوم سلطان الدماغ وهو قوام الجسد وقوّته[١] .

إنّ الله سبحانه خلق الإنسان من روح سماوي وجسد أرضي ، وفي جسده الدماغ الذي هو بمنزلة الحاكم والسلطان على تصرّفات البدن من حركاته وسكناته ، إلّا إنّ الله سبحانه جعل على هذا السلطان سلطاناً وهو النوم ، فإذا جاء النوم وحكمه غلب الدماغ وأسقطه عن تدبير البدن في حال يقظته ، فلا تبصر العين ولا تسمع الأُذن ، وينام القلب ، ثمّ هذا النوم سلطان الله جعله قوام الجسد وقوّته ، فإنّ قيمومة البدن وتقويته وتفاعله من النمو والرشد وغيرهما إنّما يكون بالنوم .

٣٢ـ قال الإمام الهادي عليه السلام : السهر ألذّ للمنام[٢] .

اللذّة ويقابلها الألم إما أن تكون حسيّة أو عقليّة وروحيّة ، فإذا كان من ألذّ اللذائذ الجسديّة الجماع والمقاربة الجنسيّة كما ورد في الأخبار ، فإنّ السهر في الليل يزيد في لذّة النائم والنوم ، وهذا ما يدلّ عليه التجربة والوجدان ، فمن سهر ليله يحسّ بلذّة كبيرة في نومه ومنامه .

٣٣ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : المستثقل النائم تكذّبه أحلامه.

إنّ الأحلام والرؤيا ممّا لا يمكن انكارها ، وان اختلفت الأقوال

---

(١) طب الرضا : ٢٨.

(٢) بحار الأنوار ٨٤: ١٧٢.

في حقيقتها ، إلا أن الإنسان يرى في منامه ما يرى من الأحلام كما نصّ على ذلك القرآن الكريم ، كما في قصّة يوسف ﷺ ، ثمّ من الأحلام ما هي صادقة ، ومنها ما هي كاذبة ، ومنها أضغاث أحلام .

فمن نام على ثقل في معدته بكثرة الأكل والشرب المعبّر عنه بالمستثقل النائم فإن أحلامه إذا أخبر بها ستكذّبه ، أي يكون كاذباً في أحلامه ، فلا تكون من الأحلام الصادقة ، ومن ثمّ تكون شاهدة على كذب حكاية أحلامه ، وهذا يدلّ على كراهة الاستكثار من الأكل لاسيّما عند النوم ، وورد : أن تعشيت فتمشّ ، أي لا تنام بعد العشاء والأكل مباشرة بل عليك أن تمشي حتّى يستهضم الأكل ، كما عليه الطّب الحديث .

٣٤ ـ قال أمير المؤمنين ﷺ : «ما انقض النوم لعزائم اليوم»[1] .

من الطبيعي لأصحاب الأعمال أن يخططوا للمستقبل ، لاسيّما تخطيطهم في الليل لأعمال واشغال النهار ، فان المخطّط تارة طويل الأمد وآخر قصير الأمد ، فمن يعزم على عمل في الليل ويصمم على قضاء ذلك في بكور صباحه ، فإن النوم وكثرته وربّما ينقض تلك العزيمة ، بل ربما يكون في كثير من الموارد كذلك كما أشار إليه أمير المؤمنين العارف بحقائق الأمور بإذن ربّه جلّ جلاله قائلاً : ما انقض النوم لعزائم اليوم[2] ـ وكأنه في مقام التعجّب أو الإخبار ـ .

---

(١) بحار الأنوار ٣٣ : ١٢١ .

(٢) مستدرك الوسائل ٥ : ١١٨ .

وإلى مثل هذا المعنى عنه ﷺ أيضاً :

٣٥ ـ من كثر في ليله نومه ، فاته من العمل ما لا يستدركه في يومه[1] .

فإنّه في تخطيطه وتدبيره الليلي يحدّد لكلّ عمل وقته الخاص ، فإذا لم يبكر و لم يبادر ، ونام وكثر نومه فيفوته في مقام الامتثال ، فيترك أحد العملين لا محالة كما هو واضح .

إنّ النوم بمنزلة الغريم والدائن الذي يطالب الإنسان ليأخذ من عمره العزيز والثمين والذي هو قصير جداً بل يعدّ في قبال أبدية الروح وخلودها في الجنان أو النيران بمنزلة لمح البصر أو هو أقرب ، فمثل هذا الغريم سرعان ما يفني هذا العمر القصير ، ويفوّت كثير الأجر والثواب ، كما في الأعمال المعاشيّة ، فيستأجر المستيقظ في العمل دون النائم ، فمن نام عن العمل فاته الأجر والأُجرة ، وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين علي ﷺ قائلاً :

٣٦ ـ بئس الغريم النوم ، يفني قصير العمر ، ويفوّت كثير الأجر[2] .

وكثرة النوم يسبب في كثرة الأحلام المزعجة والتي هي من أضغاث الأحلام كما أشار إلى ذلك الإمام العسكري ﷺ .

٣٧ ـ من أكثر المنام رأى الأحلام[3] .

---

(١) الروايات القصار من ميزان الحكمة : كلمة النوم من نهج البلاغة وغرر الحكم .

(٢) جامع أحاديث الشيعة ٢٢ : ١٦٤ .

(٣) بحار الأنوار ٥٨ : ١٩٠ .

فإذا كان كثرة النوم هذا مآله وما يترتّب عليه من الضياع والحرمان والنقص، فكيف ينام المرء ويغفل عن طلب المعالي والفوز بالخيرات والحسنات؟!

فالإسلام دين العلم والعمل، والوعي واليقظة، والخير والسعادة، والحياة الطيبة والعيش الرغيد، حيث اعطى لكلّ شيء حكمه وقانونه بأصول ثابتة يستنبط منها الفروع المتغيّرة، وحتّى أشار إلى بعض الجزئيات لتكون في المستقبل من القواعد الكليّة التي يرجع إليها في كثير من المواضيع والموارد، إلّا أنّ لغة الاسلام لغة الأحكام التكليفيّة الخمسة المعروفة عند الفقهاء باسم: الواجب والحرام والمستحب والمكروه والمباح، والأوّل: ما فيه المصلحة التامّة واتيان الفعل مع المنع من التحرّك، والثاني: ما فيه المفسدة التامّة والمنع من الاتيان، والثالث: ما فيه المصلحة الراجحة واستحباب الفعل مع جواز تركه، والرابع: ما فيه الحزازة وأولية الترك مع جواز اتيانه، والخامس: متساوي الطرفين في الاتيان والترك.

وبهذا يريد الإسلام للإنسان أن يرتبط في كلّ أحواله في معاشه ومعاده بالسماء دائماً، فيضفى على أفعاله وأقواله وأعماله هالة القدسيّة والتقرّب والزلفى إلى الله سبحانه، فيعيش الطهارة والنزاهة من الحدث والخبث، ومن الرذائل والقبائح، ومن الذنوب والمعاصي والآثام.



وحينما ترجع إلى روايات النوم تجد نفسك بين الواجبات والمحرّمات والمستحبّات والمكروهات ، فمن المكروهات والذي يدلّ عليه العقل ويرشد إليه العقلاء .

٣٨ ـ عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله كره لكم أربعاً وعشرين خصلة ونهاكم عنها ـ تارة بنهي تحريمي فيدل على الحرمة أو نهي تنزيهي وإرشادي فيدل على الكراهة ـ فقال : وكره النوم قبل العشاء الآخرة ـ أي قبل صلاة العشاء ـ وكره الحديث بعد العشاء الآخرة ، وكره النوم فوق سطح ليس بمحجّر ـ بالجدار أو ما شابه ذلك ـ وقال : من نام على سطح غير محجّر فبرئت ذمّته ـ أي لو سقط ومات أو جرح فالذنب عليه ولم يتحمّل أحد مسؤوليته لأن المفروض عليه أن يتورّع عن ذلك المكان أو يفعل ما يحفظ من السقوط ـ وكره أن ينام الرجل في بيت وحده ـ فإن الشيطان سرعان ما يوسوس له لاسيّما الشباب حتّى يوقعه في الحرام كالاستمناء والعياذ بالله ـ.

وعلى كلّ واحد أن يختار الحدّ الوسط بلا افراط ولا تفريط ، فينام في وقته ويستيقظ في وقته ، ويراعي كلّ الآداب والتحفظات ، فلا يسهر في وقت نومه ، إلّا إذا كان السهر أفضل من النوم .

٣٩ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لا سهر إلّا في ثلاثة: متهجّد بالقرآن، وفي طلب العلم، أو عروس تهدى إلى زوجها»[١].

---

(١) البحار: ٧٣: ١٧٨ عن الخصال: ١: ٥٥ والذي قبله عن أمالي الصدوق: ١٨١.

٤٠ ـ وقال ﷺ: «لا سهر بعد العشاء الآخرة الا لأحد رجلين: مصلّ أو مسافر»(١).

وهذا تحذير لأولئك الذين يُعرف عنهم بأصحاب القَعدة الذين يسهرون الليل بالباطل والملاهي والقيل والقال وضياع العمر العزيز، الذي هو أعزّ من الكبريت الأحمر لمن كان من العارفين.

فالسهر الممدوح عند الله ما كان فيه طاعة الله، وإنه مقدمة لنوم رغيد وسبات سعيد.

٤١ ـ عن الإمام الصادق ؑ قال: «ثلاث فيهنّ المقت من الله عزّوجلّ: نوم من غير سهر، وضحك من غير عجب ـ فإن الضحك بلا سبب أي العجب من قلّة الأدب، وإنّ الله ليمقت من كان قليل الأدب أو لا أدب له ـ وأكل عن الشبع ـ فمن شبع وزاد في الأكل فإنه يزيد في بلاهته وسفاهته، وإن الله ليمقت السفيه البليد، إذ يحبّ العقلاء الفهماء الحكماء العلماء العرفاء»(٢).

ومن مكروهات النوم بل أشدّ كراهة النوم بين الطلوعين حتّى عدّ من علامات المنافقين ومن النوم الملعون البعيد عن رحمة الله، وإنه يوجب الفقر، بل الأرض تصرخ وتعجّ إلى ربّها حقيقة من النائم عليها قبل طلوع الشمس، وانّ عجيجها كالعجيج من الدم الحرام المسفوك عليها.

---

(١) وسائل الشيعة ٦: ٥٠٤.

(٢) الخصال ١: ٨٩.

٤٢ ـ عن جعفر بن محمّد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ما عجّت الأرض إلى ربّها عزّ وجلّ كعجيجها من ثلاثة : من دم حرام يسفك عليها ، أو اغتسال من زنا ، أو النوم عليها قبل طلوع الشمس[1] .

٤٣ ـ عن أمير المؤمنين ﷺ : النوم بين العشائين يورث الفقر ، والنّوم قبل طلوع الشمس يورث الفقر[2] .

٤٤ ـ عن الإمام السجاد علي بن الحسين ﷺ قال لأبي حمزة الثمالي : يا أباحمزة لا تنامنّ قبل طلوع الشمس فاني أكرهها لك ، إنّ الله يقسّم في ذلك الوقت أرزاق العباد ، وعلى أيدينا يجريها[3] .

فإنهم مظهر إسم الله الأعظم ، والانسان الكامل ، والحقيقة المحمّديّة ، فبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض ، وبيمنهم رزق الورى ، بهم بدء الله وبهم يختم ـ كما هو ثابت في محلّه ، وذكرت تفصيل ذلك في كتاب (هذه هي الولاية) فراجع .

ثمّ النوم على أقسام باعتبار الليل والنهار .

٦٥ ـ قال الصادق ﷺ : قال رسول الله ﷺ : النوم من أوّل النهار خرق ـ وهذا من الذمّ ـ والقائلة ـ أي نوم القيلولة قبل الزوال بساعة ـ نعمة ، والنوم بعد العصر حمق ـ أي من الحماقة ـ وبين العشائين يحرم

(١) البحار : ٧٣ : ١٨٤ ، عن الخصال : ١ : ٦٩ .

(٢) الخصال ٢ : ٥٠٥ .

(٣) وسائل الشيعة ٦ : ٤٩٩ .

الرزق ـ أي النوم بين صلاة المغرب والعشاء يوجب حرمان الرزق ، كما بذلك يخالف اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين فإنهم يناموون بينهما[1] .

٤٦ ـ قال رسول الله ﷺ : لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر ، يرى باطنه من ظاهره لضيائه ونوره ، وفيه قُبتان من درّ وزبرجد ، فقلت : يا جبرئيل لمن هذا القصر ؟ قال : هو لمن أطاب الكلام ، وأدام الصيام ، وأطعم الطعام ، وتهجّد بالليل والناس نيام .

قال علي ؑ : هذا التلميذ الشاطر العبقري الفذ في مدرسة النبي الأعظم ﷺ يسأل حتى تعرف الاجيال ما يقصده النبي ﷺ : يا رسول الله وفي أُمتك من يطيق هذا ؟ فقال : أتدري ما إطابة الكلام ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ـ ولم يقل لا أدري إنما أراد الجواب أن يسمعه من رسول الله ـ قال : من قال : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر » فهذا من الكلام الطيّب عند الله وعند الأنبياء والملائكة .

أتدري ما إدامة الصيام ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوماً ـ إذا لم يكن له عذر شرعي ـ فقد أدام الصيام طيلة حياته .

أتدري ما إطعام الطعام ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال : من طلب

---

(١) بحار الأنوار ٧٣ : ١٨٥ .

لعياله ما يكفّ به وجوههم عن الناس ـ أي لا يستعطون من الناس ـ ولو بنحو الكفاف والعفاف .

أتدري ما التهجّد بالليل ـ أي العبادة في الليل ـ والناس نيام ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال : من لم ينم حتّى يصلّي العشاء الآخرة والناس من اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين نيام بينهما ـ كما كان في عصر النبوّة آنذاك ـ[1] .

هذه جملة من الروايات الشريفة في النوم والمنام مع شرح وتعليق على نحو الإجمال والإشارة ، وما هو إلّا غيض من فيض ، وما أُوتينا من العلم إلّا قليلاً ، ربي زدني علماً نافعاً وعملاً صالحاً خالصاً ، وتوفّني حنيفاً مسلماً ، وألحقني بالصالحين المقرّبين ، آمين ربّ العالمين .

---

(١) الأمالي : ٤٥٨ و ٤٥٩ .

من آداب النوم

إن الأدب يعني الهيئة الحسنة في أفعال الانسان قد أقرّها الشارع المقدّس أو العقلاء بما هم عقلاء ، من دون أن يشوبه الملاذ والشهوات والجهالة والأغراض الخاصّة أو العامّة .

ثمّ الأدب من منشاءات الأخلاق ، والأخلاق :(ملكة راسخة في نفس الإنسان توجب صدور الفعل بسهولة) وهي إمّا حسنة وحميدة أو سيّئة ورذيلة ، فالأخلاق على نحوين : الفضائل والرذائل والأوّل الحد الوسط والمعتدل بين الافراط والتفريط ، وهما الرذائل .

ولكلّ شيء أدبه وحريمه الخاص ، وللنوم آداب على ضوء الشريعة الإسلاميّة المقدّسة وفي مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، نشير إلى جملة منها ، وما ورد فيها من الأخبار الشريفة وبعض التعليقات ، فمن آداب النوم :

الأوّل: النّظافة

فإنّ الله سبحانه نظيف في ذاته وصفاته وأفعاله ، ويحبّ النظافة والتنظيف ، وكانت النظافة في شريعته من الإيمان .

ومن ثمّ على من يقصد النوم أن ينظّف نفسه أوّلاً من آثار الأكل والشرب ، وإلّا فربما يصاب بالجراثيم التي يعبّر عنها في الروايات بالشيطان للتشابه بينهما ، فكلّ واحد من الجرثومة المتمرّدة ، والشيطان يتمرّد في أصل خلقته .

٤٧ ـ عن رسول الله ﷺ : لا يبيتنّ ـ تأكيد لعدم النوم والبيتوتة ـ أحدكم ويده غمرة ـ أي عليها دسومة الأكل والوساخة ـ فإن فعل فأصاب لمم ـ وأذى للشيطان ـ كالأمراض والأسقام ـ فلا يلومنّ إلّا نفسه[1] .

٤٨ ـ وعنه ﷺ : اغسلوا صبيانكم ـ أي هذا لا يختصّ بالكبار بل يجري حتّى على الصغار وهذا من أُصول التربية الأُسرويّة فاغسلوا صبيانكم ـ الذكور والاناث ـ من الغمر فإن الشيطان يشمّ الغمر ـ أي الجرثومة تتولّد في المكان القذر ـ فيفزع الصبي في رقاده ـ ونومه هذا في الجانب الجسدي والمادي ـ ويتأذّى بها الكاتبان ـ اللذان على اليمين واليسار من الملائكة المسمّى بالرقيب والعتيد يكتبان الثواب والعقاب في الطاعة والمعصية وهذا من ملكوت الغسل والجانب الروحي والمعنوي ، فتدبّر[2] .

الثاني: الطهارة

كانت النظافة ودفع الأوساخ والقاذورات في الجانب الجسدي

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٤٥.

(٢) تحف العقول: ١٢١.

والذي يترتّب عليه سلامة البدن أو سُقمه ومرضه ، أمّا الطهارة المصطلحة فإنّه يقصد منها الوضوء الشرعي الذي هو عبارة عن الغسلتين ـ غسل الوجه واليدين ـ والمسحتين مسح الرأس والرجلين على وضوء مذهب أهل البيت عليهم السلام بقصد التقرّب إلى الله سبحانه وتعالى ، ويستحب قبل النوم أن يتوضّأ فانه يترتّب عليه آثار تفوق التصوّر البشري ، فان الرّوح تفارق النائم وتصعد إلى ربّها ، فان كان النائم متوضياً فانه تسجد في حضرة الله مع الملائكة ، والّا فلا ، فإنه يحرم من السجود الذي هو أكبر آية في القرب والزلفى إلى الله سبحانه .

ومن توضأ ونام فإن فراشه يكون مسجده ، وأحيىٰ الليل بالعبادة والصلاة وذكر الله عزّوجلّ ، وإن مات فإنّه يثاب بثواب الشهداء الذي هم أحياءٌ عند ربّهم يرزقون .

٤٩ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من نام على الوضوء إن أدركه الموت في ليله ، فهو عند الله شهيد[١] .

٥٠ ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام : من تطهّر ثمّ آوى إلى فراشه كان فراشه كمسجده[٢] .

٥١ ـ وقال عليه السلام : من تطهّر ثمّ آوى إلى فراشه ، مات وفراشه كمسجده ، فإن ذكر أنه على غير وضوء فليتيمّم من دثاره ـ أي فراشه ـ

---

(١) مستدرك الوسائل ١ : ٢٩٦ .

(٢) الكافي ٣ : ٤٦٨ .

كائناً ما كان ـ حتّى ولو لم يكن عليه الغبار ـ فإن فعل ذلك لم يزل في الصلاة وذكر الله عزوجل فيكفي هذا التيمّم عن هذا الوضوء إلّا أنه لا يبيح الدخول في الصلاة كما أشار اليه الفقهاء العظام وهو المختار .

٥٢ ـ عن رسول الله ﷺ قال لأصحابه يوماً : أيكم يصوم الدهر ؟ فقال سلمان : أنا يا رسول الله .

فقال رسول الله : فأيّكم يُحيي الليل ؟ قال سلمان : أنا يا رسول الله ، قال : فأيّكم يختم القرآن في كلّ يوم ؟ فقال سلمان : أنا يا رسول الله .

فغضب أصحابه ـ اللذين يحملون القوميّة العربيّة والجاهليّة النكرة منذ اليوم الأوّل ـ فقال : يا رسول الله إنّ سلمان رجل من الفرس يريد أن يفتخر علينا ، قلت : أيّكم يصوم الدهر ؟ قال : أنا وهو أكثر أيامه يأكل ، وقلت أيّكم يحيي الليل فقال : أنا وهو أكثر ليله نائم ، وقلت أيّكم يختم القرآن في كلّ يوم ؟ فقال : أنا وهو أكثر أيامه صامت .

فقال رسول الله ﷺ : مه ـ أُسكت ـ يا فلان أنّى لك بمثل لقمان الحكيم ـ وهذا وسام عظيم من رسول الله لسلمان زمانه فأين أنت من مقام سلمان وعلمه وحكمته ـ سله ينبّئك ، فقال الرجل لسلمان : يا عبدالله ، أليس زعمت أنّك تصوم الدهر ؟! فقال : نعم ، فقال رأيتك في أكثر نهارك تأكل !

فقال : ليس حيث تذهب ـ أي ليس كما تتصوّر جهلاً ـ اني أصوم

الثلاثة في الشهر ، وقال الله عزّ وجلّ ﴿مَن جاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشر أمثالها﴾[1] وأصل شعبان شهر رمضان فذلك صوم الدهر .

فقال : أليس زعمت انك تحيي الليل ؟ فقال نعم : فقال : إنك أكثر ليلك نائم ! فقال : ليس حيث تذهب ، ولكن سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول : من بات على طهرٍ فكأنما أحيا الليل ، فأنا أبيت على طهرٍ .

فقال : أليس زعمت انك تختم القرآن في كلّ يوم ؟ قال : نعم ، قال فأنت أكثر أيّامك صامت ! فقال : ليس حيث تذهب ، ولكن سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول لعلي ﷺ : يا أبا الحسن مثلك في أُمّتي مثل ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[2] فمن قرأها مرّة فقد قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأها مرّتين ، فقد قرء ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن ، فمن أحبّك بلسانه فقد كمل له ثلث الايمان ، ومن أحبّك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الايمان ، ومن أحبّك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الايمان ـ وهذا المثل الايماني العلوي الكامل في الحبّ والولاية المركّب من أضلاعه الثلاثة : اللسان والقلب والعمل بالجوارح ، فما ذكر من اليد من باب التمثيل ثمّ قال ﷺ : ـ والذي بعثني بالحق يا علي لو أحبّك أهل الأرض كمحبّة أهل السماء لك ، لما عذّب أحد بالنار ، ثمّ قال سلمان : وأنا أقرأ (قل

(١) الأنعام: ١٦٠.

(٢) الإخلاص: ١.

هو الله أحد) في كلّ يوم ثلاث مرّات ، فقام ـ الرجل ـ فكأنّه قد أُلقم حجراً لم يتمكّن من التفوّه والكلام بعد هذه المعرفة السلمانيّة المحمّديّة ، وهنيئاً لمن كان على منهج سلمان وسلوكه وخطّه وولائه لأمير المؤمنين علي ﷺ ، لا لفلان وفلان !!![1]

الثالث: المحاسبة

لابدّ للمؤمن والمؤمنة من المرابطة في الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس كما تكون المرابطة في الجهاد الأصغر ، وهو الجهاد مع الأعداء ، ثم المرابطة فيها مراحل ست : المشارقة مع النفس ثمّ المراقبة ، ثمّ المحاسبة ، ثم المعاتبة ثم المجاهدة ثم المعاقبة ـ كما ذكر في علم الأخلاق بالتفصيل[2] ، وإنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وعن أمير المؤمنين ﷺ : «ليس منّا من لم يحاسب نفسه كلّ يوم»[3] ومن آداب النوم أن يحاسب الانسان نفسه بما فعل في نهاره ، فيشكر الله على الحسنات، ويستغفر عن السيّئات ، ويتدارك ما فات ، ويخطّط للمستقبل ولما هو آت .

٧ ـ قال الإمام الصادق ﷺ : إذا آويت الى فراشك فانظر ماسلكت في بطنك ، وماكسبت في يومك ، واذكر أنك ميت وإنّ لك معاداً[4] .

---

(١) الأمالي : ٣٤.

(٢) راجع كتاب (المحجة البيضاء) للمولى فيض الكاشاني ، وذكرت إجماله في كتاب (الجهاد الأكبر مجاهدة النفس).

(٣) كافي : ٢ : ٤٥٣.

(٤) البحار : ٧٦ : ١٩٠.

الرابع: عرض الانسان نفسه على الخلاء

الكلّ يفرّ من الأمراض والأسقام ويحبّ السلامة والصحّة ، وإن في كلمات أئمّة أهل البيت ﷺ شطراً كبيراً في الطّب الوقائي والعلاجي لكل فئات المجتمع ، فهناك العشرات بل المئات وبلغات عديدة من الكتب والمقالات في الطبّ النبوي وطب الأئمّة ﷺ ، فهذا أمير المؤمنين علي ﷺ في مقام التعليم للأجيال القادمة يخاطب ولده الإمام الحسن ﷺ :

٥٤ـ يا بنيّ الا أعلّمك أربع خصال تستغني بها عن الطب ؟

فقال : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : لا تجلس على الطعام الّا وأنت جائع ، ولا تقم عن الطعام إلّا وأنت تشتهيه ، وجوّد المضغ ـ أي امضغ واعلس الأكل جيداً ـ وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء[١] .

فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب وقاية وعلاجاً للإطلاق ، فتدبّر .

الخامس: القراءة والدعاء عند النوم

لقد ذكرنا أن الدعاء مخّ العبادة ومن جوهرها ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[٢] ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لا دُعاؤُكُمْ﴾[٣] فإنّ

---

(١) الخصال ١ : ٢٢٩ .

(٢) الذاريات : ٥٦ .

الدعاء سلاح الأنبياء ومفتاح كلّ فلاح وصلاح ، وانه انقطاع إلى الله بكلّ الوجود الانساني ، ويبرز بالطلب والدعاء من الله سبحانه وتعالى في كلّ الأحوال ، في السراء والضراء ، والمرض والسلامة ، والغنى والفقر ، والعلم والجهل ، ومن مواطن الدعاء وتلاوة القرآن الكريم النوم ، فإنّه ينقطع عن العالم الحسّي الفعّال في سبات عميق ، فإذا فتح أبواب نومه بمفاتيح القرآن والدعاء ، فإنّه سيدخل مدائن من العلم والمعرفة ، وآثار عظيمة في الدنيا والآخرة كما ورد في مجموعة من الروايات ، ومنها :

٥٥ ـ عن رسول الله ﷺ قال : من قرء (قل هو الله أحد) أي سورة التوحيد حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة[٤] .

فما هذه العلاقة والارتباط بين غفران خمسين سنة من الذنوب وبين تلاوة سورة التوحيد ، فإنّه إذا كانت كلمة (لا إله إلّا الله) حصن الله وقلعته الحصينة ، ومن دخلها كان آمناً من الخزي والعذاب والنار ، فكذلك سورة التوحيد ، ثمّ رب ذنب في يوم يترتّب عليه آلاف الذنوب في ألف سنة ، أليس الغيبة أشدّ من القتل ، وأليس من قتل نفساً بغير حق كأنّما قتل الناس جميعاً ؟ ! أليس من إستغاب مؤمناً وأكل لحمه ميّتاً ، كأنّما زنا بأمّه في الكعبة سبعين زنية ، ولما كان الله رحيماً بعباده ورؤوفاً بخلقه ولطيفاً بعبيده ، فإنّه جعل مثل

---

(٣) الفرقان : ٧٧.

(٤) أمالي الصدوق : ٢٢.

قراءة سورة التوحيد سبباً لغفران الذنوب لخمسين سنة ، وكذلك الأعمال الصالحة الاخرى ، فإن الحسنات يذهبن السيّئات ، والخيرات يرفعن الدرجات ، وتكفي مثل هذه الاشارات لمن كان له قلب والقى السمع وهو شهيد .

٥٦ ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : من قرأ (قل هو الله أحد) حين يأخذ مضجعه ، وكّل الله عزّوجلّ به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته .

يا لله من لطف جسيم وأجر عظيم ، من كان مؤمناً ويقرء سورة التوحيد عند نومه ، فإنّه يكون محروساً بخمسين ألف ملك يحرسونه كل الليل من هيام الشياطين وعيون الحاسدين وألسنة الحاقدين ومخططات المعاندين ، فربما ينام الانسان وله خمسون ألف عدوّ ، بين حاسد وحاقد وماكر ومتعدّ وسلطان جائر فيرمونه بالسهام ، إلّا أنّ الملائكة الموكّلون بسورة التوحيد يحمونه ويحرسونه حتّى يستيقظ ، ويدبّر أمره بعقله وتدبيره واستعانته بالله والدعاء والتوسل وبعوامل النجاح والتوفيق ، فما أروع مثل هذه الحياة الطيّبة .

٥٧ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من قرء (الهاكم التكاثر) ـ أي سورة التكاثر ـ عند منامه وقى فتنة القبر[1] .

فإن القبر والقيامة الصغرى إما حفرة من حفر النيران إذا مات

---

(١) كافي ٢: ٦٢٣.

ولم يتب من ذنوبه ومعاصيه ورذائله ، أو روضة من رياض الجنّة إذا مات مطيعاً لله ولرسوله وللأئمّة الخلفاء بالحق من بعده ، فيبتلي بالفتنة والاختبار في القبر وفي عالم البرزخ ، فمن أراد الخلاص والوقاية ـ والوقاية خير من العلاج ـ فعليه أن يقرء سورة التكاثر فإنها تقيه فتنة القبر .

٥٨ ـ قال النبي ﷺ «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليمسحه بطرف إزاره فإنّه لا يدري ما يحدّث عليه ثم ليقل اللّهم إن أمسكت نفسي في منامي فاغفر لها وإنْ أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»[١] .

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[٢] والتوفى بمعنى أخذ تمام الشيء ، فالله سبحانه يأخذ تمام الروح حين منامها . إلّا أنه لازالت لها نوع من التعلّق بالجسد ما لم يمت ، ومثاله في عالم المحسوسات كسائق السيارة ، فإنّه تارة يخرج من سيارته وتبقى السيارة مشتغلة ، وأخرى يخرج ويطفئ السيارة . فالثاني هو الموت ، فإذا خرجت الروح مع قطع علاقتها مع الجسد وكان الجسد يتوقّف عن العمل ، فإنّه يكون الموت ، ولمثل هذا يقال النوم أخ الموت ، ثمّ سبحانه تارة يرجع النفس إلى الجسد إذا لم يأت أجلها ، وأُخرى إذا جاء أجلها المحتّم فإنّه يمسكها ، فالعبد المؤمن يسأل ربّه حين يتوفى نفسه ، إن

(١) علل الشرائع ٢ : ٥٨٩ .

(٢) الزمر : ٤٢ .

امسكها يغفر لها وإن أرسلها مرّة أُخرى فيحفظها بالصلاح والفلاح والطاعة بما يحفظ به عباده الصالحين.

٥٩ ـ قال الإمام الكاظم عليه السلام: لم يقل أحدُ قط إذا أراد أن ينام ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ فيسقط عليه البيت[١].

من الآيات الكريمة التي تحفظ الانسان من آثار الزلازل من الهدم والموت والأذى والحريق وغير ذلك هذه الآية الشريفة، ومن قرأها عند نومه، فإنّه لا يسقط عليه بيته، وإن لله في خلقه شؤون، وينزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، إلّا أنه لا يزيد الظالمين إلّا خساراً، فمن آمن بالله واليوم الآخر وبما جاء به الأنبياء وخاتم النبيّين محمّد صلى الله عليه وآله ويقرء هذه الآية الكريمة، فإنّه يحفظ من سقوط الدار عليه، فهناك علاقة وارتباط بين القرآن التدويني والقرآن التكويني، أي العالم والكون بأسره، وبين القرآن العيني وهو محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

السادس: النوم على القفا أو على اليمين

كلّ واحد من الناس في كيفية نومه لا يخلو من أربع حالات باعتبار الجهات الأربع، فإمّا أن ينام على بطنه أو على ظهره، أو على يمينه أو على يساره، ومن حكمة الباري عزّوجلّ أن من يحمل من

(١) ثواب الأعمال: ١٨٣.

العقائد والايمان والافكار لتؤثر في سلوكه وحركاته ،فكما يقال : ما يضمره الانسان يظهر على فلتات لسانه وصفحات وجهه ، وهذا من الضمير والوعي اللاشعوري والعقل الباطني كما يقال في علم النفس المعاصر ،فالمعتقدات والخلفية الثقافية تؤثر حتى في اختيار كيفية النوم ،ومرّ مثل هذا الحديث الشريف :

٦٠ ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : النوم على أربعة أوجه : الأنبياء عليهم السلام تنام على أقفيتهم ـ على القفاء والظهر ـ مستلقين وأعينهم لا تنام متوقعة لوحي الله عزّ وجلّ .

والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة والملوك وأبناؤها ـ ومن يحذو حذوهم ـ تنام على شمائلها ليستمروا ما يأكلون ـ أي يهضم الأكل عندهم كما ثبت ذلك في الطب ـ وابليس واخوانه ـ كالمبذرين والمسرفين ومن يتبع خطواته ويخضع لوساوسه ـ وكلّ مجنون وذو عاهة ينام على وجه منبطحاً[1] .

٦١ ـ وعنه عليه السلام : لا ينام الرجل على وجهه ، ومن رأيتموه نائماً على وجهه فأنبهوه ولا تدعوه[2] .

فالمفروض للمؤمن والمؤمنة أن يناما على الجانب الأيمن مع رعاية استقبال القبلة بوجهها ، ووضع اليد تحت خدّيهما .

---

(١) الخصال: ٢٦٣ وميزان الحكمة : كلمة النوم.

(٢) الخصال ٢ : ٦١٣.

السابع: الدعاء عند الانتباه

من فتح أبواب نومه بالدعاء كيف لا يفتح أبواب يقظته بالدعاء أيضاً، فنوم هنيء مليء بنور العبادة والاحياء، محفوف بالمعرفة واليقين والدعاء.

٦٢ ـ عن حذيفة أنّ النبي ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه قال (باسمك اللّهم أموت وأحيا) وإذا استيقظ قال: (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور)(١).

٦٣ ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: إذا انتبه أحدكم من نومه فليقل (لا إله إلّا الله الحليم الكريم الحيّ القيوم وهو على كلّ شيء قدير، سبحان ربّ النبيّين وإله المرسلين، وسبحان ربّ السماوات السبع وما فيهنّ وربّ الأرضين السبع وما فيهن وربّ العرش العظيم والحمد لله ربّ العالمين).

فإذا جلس من نومه فليقل قبل أن يقوم (حسبي الله، حسبي الرب من العباد، حسبي الذي هو حسبي منذ كنت، حسبي الله ونعم الوكيل).

وإذا قام أحدكم من الليل فلينظر إلى أكناف السماء وليقرأ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ *

---

(١) البحار: ٧٦: ٢١٨.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[1][2].

وقال شيخنا المحدّث الشيخ عباس القمي ﷺ في كتابه القيّم (الباقيات الصالحات) وهو هامش (مفاتيح الجنان) في آداب النوم:

وإذا شئت أن ترقد فينبغي لك أن تتأهب لموافاة المنون، وأن تكون على طُهر، وأن تتوب من الذنوب، وتفرغ قلبك من هموم الدنيا، وتتذكر أجلك، وآونة النوم في اللّحد وحدك من دون أنيس يؤانسك، وأن تضع وصيتك تحت وسادتك، وأن تعزم على القيام لصلاة الليل، فإن فخر المؤمن وزينته في الدنيا والآخرة هي الصلاة في آخر الليل، وتقرأ عند النوم سورة (قل هو الله أحد) وسورة (ألهاكم التكاثر) وآية الكرسي، ثم تقول ثلاثاً: «**الحمد لله الّذي علا فقهر، والحمد لله الّذي بطن فخبر، والحمد لله الّذي ملك فقدر، والحمد لله الّذي يُحيي الموتى، ويميت الأحياء، وهو على كلّ شيء قدير**».

ثمّ تسبّح تسبيح الزهراء ﷺ، وتنام على يمينك على هيئة الميت في اللّحد، وأمّا أن تنام على هيئة المحتضر فقد قال فيه شيخنا ثقة

---

(١) آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩٤.

(٢) تحف العقول: ١١٤.

الإسلام النوري في كتاب دارالسلام : إننا لم نعثر عليه في خبر ولا أثر ، نعم ذكره الغزالي ، ولا شك أن الرشد في خلافه . إنتهى .

وإذا شئت أن تنتبه من نومك لصلاة الليل أو غيرها وخشيت غلبة النوم عليك فاقرأ الآية الأخيرة من سورة الكهف وهي : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[1] .

وروى عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه : أنّه ما من أحد يقرء هذه الآية عند النوم إلّا وينتبه في الساعة الّتي يريد أن ينتبه فيها .

وإذا خفت العقرب أو غيره من الهوام فاقرأ هذا الدعاء الّذي ضمن الباقر عليه السلام لمن دعا به السلامة من العقرب والهوام إلى الصباح : «أعوذ بكلمات الله التّامات التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شرّ ما ذرأ ومن شرّ ما برأ ومن شرّ كل دابّة هو آخذ بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم»[2].

وإذا خشيت الإحتلام فادع بهذا الدعاء : «اللّهم إنّي أعوذ بك من الاحتلام ، ومن سوء الأحلام ، ومن أن يتلاعب بي الشيطان في اليقظة والمنام» .

وإذا كنت تخش إنهيار الدار ، أو المكان الّذي تنام فيه فاقرأ هذه

---

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢) الكافي ٢ : ٥٧١ .

الآية : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولاَ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[1] .

وإذا كنت ترهب ـ تخاف ـ اللّص فاقرأ آخر آية من سورة بني اسرائيل والّتي أوّلها : ﴿قُلِ ادْعُواْ اللَّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾[2] .

وتكتحل عند النوم بسبعة مرات بميل من المكحلة ، أربعة منها في العين اليمنى ، وثلاثة منها في العين اليسرى ، وقل عند الاكتحال : «اللّهم إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد عليك صلّ على محمد وآل محمد واجعل النور في بصري والبصيرة في ديني واليقين في قلبي والإخلاص في عملي والسّلامة في نفسي والسّعة في رزقي والشكر لك أبداً ما أبقيتني»[3] .

وينبغي أن تترك النوم الغداة والقيام بعد العصر ، وإذا أردت أن تنام فأطفى السراج ونُم مستقبلاً القبلة ، ولا تنم على سطح لم يحوّط ، ولا تحدّث بما رأيته في المنام كلّ أحد إلّا من كان عالماً ناصحاً رؤوفاً . انتهى كلامه رفع الله مقامه .

---

(١) فاطر : ٤١.

(٢) الأسراء : ١١٠.

(٣) كافي ٢ : ٥٤٩.

من فلسفة وأسرار الرؤيا والمنام

إن الله سبحانه وتعالى خلق كل شيء فأحسن خلقه، وذلك بما فيه من المصالح والحكم والفوائد والعواد بما لا يحصى ولا يُعدّ، ولم يصل إليها عامة البشر إلّا الراسخون في العلم محمد وآل محمد ﷺ، وما أوتينا من العلم والمعرفة إلّا قليلاً، وفوق كلّ ذي علم عليم، وإذا وقفنا إلى جملة من الأسرار وفلسفة الأشياء وحقائقها، فإنما ذلك عندما نغترف من بحار أنوار الثقلين كتاب الله والعترة الطاهرة، والنوم والمنام والرؤيا والأحلام من الآيات الأنفسية الّتي فيها فوائد عظيمة، وحكم جليلة وعوائد جميلة، جعلها الله عزّ وجل طريقاً إلى معرفة توحيده ومعرفة كثير من المطالب المهمّة وسبيلاً إلى بلوغ جملة من المسائل الصعبة، الّتي عظم قدرها، وصعب حلّها، بلوغاً يطمئن به القلب عن التزلزل والاضطراب، ويدخل صاحبه في زمرة أولي الألباب، فيا أيها الأحباب والأطياب.

نشير إلى نبذة من تلك الفوائد إقتبسناها من كتاب (دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام) للعلّامة المحقّق المحدّث الخبير الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي ﵀، وهي كما يلي:

١ ـ الاعتراف الخالص عن الشك والريب بوجود الله ووحدانيّته جلّ جلاله ، فيشرق في القلب نور العظمة والجلال ، وماذا بعد الحق إلّا الضلال . وهو من الانكشافات القهرية والمواهب الغيبية كالعلوم الفطرية والإلهامات الربانيّة .

فإن المنام والرؤيا من أقسام الهداية الإلهية ، فإنّها تتنوع أنواعاً كثيرة ، إلّا أنه تجمعها أربعة أجناس مترتبة ، كما أشار إليها الشهيد الثاني ﵀ في شرح النفلية في شرح (أهدنا الصراط المستقيم) في قراءة الصلاة .

أولها : أفاضة القوى الّتي بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه كالقوى العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة .

وثانيها : نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل ، وبين الصلاح والفساد ، وإليه الاشارة بقوله تعالى : ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[1] الطريق بنصب العلائم في نجد الخير ونجد الشر ، ﴿فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾[2] .

وثالثها : الهداية بارسال الرسل وإنزال الكتب ، وإليه أشار بقوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[3] وهذا القسم يختص بالوصول إليه الأنبياء والأولياء ، وإليه أشار بقوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا

---

(١) بلد : ١٠ .

(٢) فصلت : ١٧ .

(٣) انبياء : ٧٣ .

الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[1].

ورابعها : أن يكشف عن قلوبهم السّتار ويريهم الأشياء بالوحي الإلهي ، أو بالألهام والمنامات الصادقة ، وهذا القسم يختصى بالوصول إليه الأنبياء والأولياء ، وإليه أشار بقوله تعالى : ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[2] ،وقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[3].

فالأقرار بعظمة الله وكبريائه أشارة إلى القسم الرابع ، فإن من ارتقى إلى تلك الغاية ، ووصل إلى شريف تلك المرتبة الرفيعة ، بل اضمحل وفنى في تلك المرتبة ،وعرف أن كل شيء هالك إلّا وجهه ، فإذا طلب العارف الهداية إلى الصراط المستقيم فطلبه لهذه المنزلة لتمكنه مما سبق والناس فيها على حسب مراتبهم .إنتهى كلامه ،إلّا أن الشيخ النوري أشكل عليه بأن تخصيصه طريقية المنام عن ذكر خلاف الوجدان ، بل هو طريق للجميع ، كل بحسب مرتبته .

٢ ـ إن المنام والرؤيا من الحوادث التي لم تكن فكانت ، فيستدل بها على وجود عالم قادر مختار ، وتزيد عليها في الدلالة لشدة لطافتها ، وفسحة عالمها ، وكثرة العجائب المودعة فيها ، فإن الحادث كلّما كان أتم وأعجب وأتقن كانت دلالته على ما ذكر أوضح



---

(١) الإسراء: ٩.

(٢) الأنعام: ٩٠.

(٣) عنكبوت: ٦٩.

وأحسن ... وما من أحد إلّا ورأى في عمره منامات كثيرة صادقة ، كانت من أحسن الطرق إلى تصديق الغائب عن جميع الحواس .

٣ - إن المنام والرؤيا تدل على صدق الرسل المستلزم لثبوت مرسلها ، وعلى صدق ما أخبروا به من احوال ما بعد الموت واحواله ، كما في قوله تعالى أشارة إلى ذلك ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ﴾[1] ان كان المراد الرؤيا .

٤ - إنها طريق واضح إلى التصديق بنبوة الأنبياء ووصاية الأوصياء عليهم السلام بما تحدّثوا به وما أُخبروا عنه ، بأن القوم يرونه في المنام ، فكان كما قالوا ، وبما يشاهده الناس من المحن والمسمى والعالم و من الخوارق الغريبة ، فكم من جاحد مكابريات على جحوده وكفره ، واصبح وهو من الموقنين ، وكم من منافق معادي نام على نفاقه وغيضه واستيقظ وهو من المذعنين المحبّين .

وقد شاع بين اليهود أن لا يتركوا اليهوديّة إلّا أن يروا في المنام ما يدلّ على حقيقة الإسلام .

إنها طريق لأثبات امكان الاطلاع على الغيوب الماضية والغابرة ، ورفع الاستبعاد عن معرفة أولياء الله بها وأخبارهم عنها ... فإن معرفة الأمور الغيبية في النوم ممكنة فوجب أن تكون في اليقظة كذلك ؟ فإن كثير ما يرى الانسان شيئاً ويقع بعده أما صريح ذلك أو تعبيره . وما لم يحصل له فإنّه يعلم به بالتواتر من أكثر الخلق وماكان

---

(١) روم: ٢٣.

في حال النوم الاطلاع على ذلك ممكناً كان في حال اليقظة كذلك .

٦ ـ إنّها طريق إلى معرفة النفس المغايرة للبدن المستغنية من كثير أفعالها عنه ، ومعرفة جسداً آخر لها يشبه الجسد المحسوس في جميع الجوارح والاعضاء ، وبما يرفع استبعاد بعض منكري الصانع جل جلاله وجود غائب منزّه عن جميع العوارض ، حيث يعتقدون انحصار الوجود فيما يدرك بالحواس الظاهرة كالشيوعيين والدهريين . وفي هذا المعنى أشارة من الإمام الصادق عليه السلام في رسالة (الاهليلجة) في دفع شبهة الطبيب الهندي ، وكيف يستدل بالرؤيا على أن الله سبحانه جعل القلب مدبراً للجسد ، به يسمع ، وبه يبصر ، وهو القاضي والأمير عليه ، وبه سمعت الحواس وأبصرت ... والحديث مفصل فراجع[1] .

٧ ـ إنّها طريق وجداني لتصديق ما نطق به الشرع الأزهر من بقاء النفوس بعد هلاك الأبدان ، وعدم فنائها بفنائه ، فإن كثيراً من الناس يرى أباه وأبنه في المنام ويقول له : أذهب إلى الموضع الفلاني فإن فيه ذهباً دفنته لك ، أو يراه فيوصيه بقضاء دين عنه . وفي اليقظة يرى كما أُخبر من غير تفاوت . ولو لا إنّ الانسان باق بعد الموت لما كان كذلك . فموت البدن لا يستعقب موت النفس .

٨ ـ إنها طريق لتلقي التكاليف الّتي بها ينتظم أمور الناس بما يتعلق بالمعاش والمعاد ، وهو مختص بالأنبياء فإن نومهم ورؤياهم من الوحي الصادق .

---

(١) الخصال ٢ : ٥١١.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: وكلام الله عزّوجل ليس بنحو واحد، منه، ما كلّم الله عزّوجل به الرسل، ومنه: ما قذف في قلوبهم، ومنه: رؤيا يراها الرسل. وقال عليه السلام: «رؤيا الأنبياء وحي» مثل إبراهيم الخليل ويوسف الصديق عليهما السلام[1].

٩ـ إنها طريق إلى معرفة عالم كبير واسع مشتمل على نظير جميع ما يوجد في هذا العالم، بوجود أصفى وأتم وأوفى وأعم، لا يغادر فيه منه شيء حتّى المأكل والمشرب والحدائق والكواكب والشدائد والمصائب وأمثالها من اللذة والألم والمحن والنعم يجدها كل أحد بالوجدان، وذلك العالم هو المعروف بعالم المثال وهو عالم الصدر من دون المادة الهيولانيّة. وهو البرزخ بين عالم العقول المجردة وعالم الطبيعة المتكونة من المادة والصور وهو عالم الأجسام.

١٠ـ إنها طريق إلى رفع الاستبعاد أي لا يبعد عما ورد في تنعّم أصحاب القبور وتعذيبهم ولا يرى في أجسادهم أثر من ذلك، كما ورد في الأخبار، وربّما يجتمع في مكان واحد منم ينعم أو يعذب ولا يرى نفع أو ضرر من أحدهما إلى الآخر.

فقد يرى حيّة تلدغه أو شاهق يسقط عليه أو يحترق بالنار أو جان يقتله فيرهق في نومه ويتألم ويتعذب حتّى يصيح ويبكي ويعرق جبينه وليس على جسده من أثر، كلّ ذلك يدركه بروحه ومن نفسه ويشاهده ويتأذى به، وكذلك فيمن يلتذ بما لقيه من

---

(١) الاحتجاج ١: ٢٤٣.

أسباب البهجة والسرور واللذة ، وربما يبقى أثره معه ولأيام وشهور في حال اليقظة كمن يرى الأنبياء ﷺ ، وقد ورد في كثير من الأخبار تشبيه حال البرزخ وما يصل إلى الأجساد من النقمة والعذاب ، بحالة النائم ، قال سبحانه وتعالى حكاية عن المبعوثين : ﴿يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾(١) .

وفي الصّحيح «عن سليمان بن خالد قال: سألت أباعبدالله ﷺ عمّا يلقى صاحب القبر فقال إنّ ملكين يقال لهما منكر ونكير يأتيان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله ﷺ فيقولان ما تقول في هذا الرجل الّذي خرج فيكم فيقول من هو فيقولان الّذي كان يقول إنّه رسول الله ﷺ أحق ذلك قال فإذا كان من أهل الشك قال ما أدرى قد سمعت الناس يقولون فلست أدري أحقّ ذلك أم كذب فيضربانه ضربة يسمعها أهل السماوات وأهل الأرض إلّا المشركين وإذا كان متيقناً فإنّه لا يفزع فيقول أعن رسول الله تسألاني فيقولان أتعلم أنّه رسول الله فيقول أشهد أنه رسول الله حقاً جاء بالهدى ودين الحق قال فيرى مقعده من الجنّة ويفسح له عن قبره ثمّ يقولان له نم نومة ليس فيها حلم في أطيب ما يكون النّائم»(٢) .

وفي خبر آخر ، قال : «فوالله ما صبي نام مُدلّلاً بين يدي أُمّه

---

(١) يس : ٥٢ .

(٢) بحار الأنوار ٦ : ٢٢٢ .

وأبيه بأثقل نومة منه. ويقول له الملك: فنم قرير العين كعاشق في حجلته إلى يوم الدين ـ نومة العروس على فراشها ـ ويقال للكافر: نُمّ بشرّ حالٍ، وفي هذا الباب أحاديث كثيرة».

وفي الكافي مسنداً ـ ومنه يعرف تاريخ الرؤيا والمنام ـ إنّ بعض الأنبياء دعى قومه إلى الله، فقالوا: إن فعلنا فما لنا؟ فقال: إن فعلتم فالجنّة وإلّا فالنار، ثم وصفها لهم فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟ فقال: إذا متم، فقالوا: قد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً، فأحدث الله فيهم الأحلام، فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك، فقال: إنّ الله عزّوجل أراد أن يحتج عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحكم إذا متم، وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتّى تبعث الأبدان.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان أبوذر يقول: وما بين الموت والبعث إلّا كنومة نمتها، ثم استيقظت منها[1].

ورُوي عنهم عليهم السلام: إنّ الأرواح إذا فارقت الأبدان تكون كالأحلام الّتي نرى في المنام، فهي إلى عقاب أو ثواب حتّى تبعث[2].

١١ ـ إنها طريق إلى التصديق الوجداني والايمان بالغيب الّذي أخبر به النبيّ الصادق الأمين صلى الله عليه وآله فما يجري علي ابن آدم بعد حضور أجله من مرارة الموت وغُصصه، والأهوال الّتي أُعدت له بعده من المسئلة والضغطة والعذاب والثواب والبعث والحشر والحساب

---

(١) الكافي ٢: ١٣٤.

(٢) مجمع البحرين ٢: ٣٥٨.

والميزان والصراط والجنة والنار وغير ذلك ، فإن الإنسان كثيراً ما يرى في النوم بعض ذلك ، وينتبه ومعه شاهد صدق له كنفحة من طيب النعيم ،أو مرارة من وجع وألم .

١٢ ـ إنها طريق إلى الاطلاع على حال الأموات الذين إنقطعت أخبارهم وعميت أثارهم ، وما هم فيه من نضرة النعيم أو مرارة الجحيم ، وفي ذلك فوائد من أجلها إستدارك ما فات منهم من الطاعات وجبران ما عليهم من التبعات ،فكثيراً ما يخبرون عن أسباب نعيمهم أو الورد في العذاب والجحيم .

١٣ ـ إنها المربية والمعلمة وطريق إلى معرفة حال نفسه من الشقاء والسعادة ، ومقامه عند ربه في السخط والرضا ، وتصديق جزاء الاعمال الحسنة والقبيحة ،فتكون حينئذٍ أما مبشرة وجدانيّة أو منذرة روحانيّة ، وإما داعية ربانيّة ،أو رادعة إلهيّة . فترغب إلى الزيادةوالتكرار ، أو يرتدع عن عمل الفجار ، وحتّى رب رؤية منام تكون أكثر تأثيراً من الوعظ والإرشاد من سماع الوعاظ والنظر في الألفاظ ، ومن هذا المنطلق ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۞ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1] .

عن الباقر ﷺ قال : «قال رجل لرسول الله ﷺ: في قول الله عزّوجل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: هي الرؤيا الحسنة

---

(١) يونس: ٦٤.

يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه»[1].

وفي خبر آخر: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو تُرى له، ممّا أعده الله من الثواب والنعيم.

وفي جامع الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام: انقطع الوحي وبقي المبشّرات، ألا وهي نوم الصالحين والصالحات[2].

وعن الرضا عليه السلام قال: **«إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أصبح قال لأصحابه: هل من مبشرات؟ يعني به الرؤيا»**[3].

والرؤيا على ثلاثة وجوه، منها: بشرى من الله، وإنها أحدى البشارتين.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«الرؤيا المكروهة زاجرة زجرك الله تعالى بها»**.

قال الصادق عليه السلام: **«إذا كان العبد على معصية الله عزّوجلّ وأراد الله به خيراً أراه في منامه رؤيا تروعه فينزجر بها عن تلك المعصية»**[4].

١٤ - إنها طريق إلى إستكشاف منافع الأشياء ومضارّها، ومصالح الأفعال ومفاسدها، وخير الأمور وشرها مما يحتاج الانسان إلى معرفته، ومن ذلك معرفة المستحق والمدلّس في الاعطاء والمنع،

---

(١) الكافي ٨: ٩٠.

(٢) جامع الأخبار: ١٧٢.

(٣) الكافي ٨: ٩٠.

(٤) الاختصاص: ٢٤١.

وعلاج الأمراض وطريق كشف الهموم، ومصلحة سفر عزمه، وحليّة غذاء وطهارته الواقعيين اللذين لهما آثار عجيبة وخواص قهرية من تنوير القلب وشرحه، وأنسه بالأولياء والفقراء.

قال العلّامة الكراجي في كنز الفوائد في أقسام الرؤيا ناقلاً عن شيخه المفيد ﷺ كما يأتي:

الثالثة: الطاف من الله عزّوجل لبعض خلقه من تنبيه وتيسير وإعذار وإنذار، فيلقي في روعه ما ينتج له تخييلات أمور تدعوه إلى الطاعة والشكر على النعمة والزجر عن المعصية، وتخوفه الآخرة، ويحصل بها مصلحة وزيادة وفائدة يحدث له معرفة. إنتهى كلامه.



قال مولانا الصادق ﷺ: «كما في توحيد المفضل: فكّر يا مفضل في الأحلام كيف دبّر الأمر فيها، فمزج صادقها بكاذبها، فإنه لو كان كلّها تصدّق لكان الناس كلّهم أنبياء، ولو كانت كلّها تكذب لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلاً لا معنى له ـ وهذا يتنافى مع الحكمة في كل شيء وأنه خلق فأحسن خلقه كما مر في صدر الموضوع ـ فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى لها، أو مضرة يحذر منها، وتكذب كثيراً لئلا يعتمد عليها كلّ الاعتماد»[1].

وعن الاختصاص للمفيد عن الصادق ﷺ: «الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوّة»[2]. وخياركم أُولي النّهي وأُو لو النهي

---

(١) توحيد المفضل: ٨٤.

(٢) عوالي اللئالي ٤: ٢٥٦.

أولي الأحلام الصادقة . وورد في كتب الفريقين عن رسول الله أن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوّة ، وقيل : ستين ، وفي خبر آخر : جزء من أربعين جزءاً من النبوة ، وفي آخر : جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، وذكر بعض الأعلام لمعنى هذا وجوه ، فراجع المفصلات في هذا الباب مثل كتاب (دار السلام للمحدّث النوري : ١ : ٢٠) ومن الوجوه : أن مدة الوحي لرسول الله ثلاث وعشرون وكانت الستة الأشهر من خلال الرؤيا ، فكانت الرؤيا جز من ستة وأربعين ، أو أن السبعين من باب بيان الكثرة والتمثيل ، أو غير ذلك .

وزبدة الكلام : يظهر من هذه الفوائد وغيرها أن النوم من أعظم نعم الله السابغة ، وعوايده الفاضلة ، إذ هو مقدمة للوصول إلى تلك المراتب ، وسبيل إلى تلك المطالب ، وله بعد ذلك فوائد أُخرى وما رب تترى .

١٥ ـ فمن فوائده أيضاً : إنّه من الآيات الأنفسية الّتي تدل على وجود الصانع القادر كما نص عليه بقوله : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[١] .

عن أبي جعفر عليه السلام قال : «كان فيما وعظ به لقمان عليه السلام ابنه أن قال يا بني إن تك في شك من الموت فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وإن كنت في شك من البعث فارفع عن نفسك

(١) الروم: ٢٣.

الانتباه ولن تستطيع ذلك فإنّك إذا فكرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك وإنّما النوم بمنزلة الموت وإنّما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت»[1].

١٦ـ ومنها يدلّ على أن لا ضد لصانعه تعالى لوجود الضد له وهو اليقظة. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضدّ له ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2] ليعلم أن لهم موجوداً ليس هو كذلك».

١٧ـ ومن الفوائد إنّه مثال للموت، والانتباه بعده مثال للبعث والنشور، ودليل على إمكانهما، ومذكّر لها في كل يوم وليلة. وقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا بني عبدالمطلب، إن الرّائد لا يكذب أهله. والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، وما بعد الموت دار إلّا جنّة أو نار»[3] فالنوم ممّا يوجب التنبه من الغفلات، فالنوم أخ الموت.

١٨ـ ومن فوائده إنّه بسبب النوم يذهب عن البدن ما عرض عليه من النصب والتعب والكلل والملل في استعمال الجوارح وإعمال الحواس في المشاغل والأعمال، قال الله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً﴾[4] أي راحة ودعة بعد العمل، فلابدّ لهذا البدن أن يرتاح

---

(١) بحار الأنوار ٧: ٤٢.

(٢) الذاريات: ٤٩.

(٣) اعتقادات الإماميّة: ٦٤.

(٤) النبأ: ٩.



حتّى تخرج نفسه ، فإذا خرجت النفس استراح البدن ، ورجعت الروح فيه ، وفيه قوة على العمل .

وعرّف الأطباء النوم : بأنّه ترك النفس استعمال الحواس طلباً للإجمام أي الراحة : فيقوم من نومه كثير النشاط قوي الحسّ وقد استراح من كثير ممّا يشكوه .

وفي الصحيفة السجاديّة لمولانا الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام : «**فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النَّصب ، وجعله لباساً ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون ذلك لهم جماماً وقوةً**»[1].

والجمام: الراحة والنشاط، والنصب بالتحريك: التعب المفرط.

١٩ ـ ومن فوائد النوم : إنّ به يحصل للنفس الراحة والخلاص من الآلام الّتي ترد عليها في اليقظة من الخوف والحزن والغم والحسرة من بأس عدو وفتكه ، ونقص مال وفقده ، وغيبة حبيب وموته ، وخسران حظ وفوته ، وما شابه ذلك . قال الله تعالى : ﴿**ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ**﴾[2] أي بعد غم الهزيمة في غزوة أُحد . والنعاس في القتال آمنة ، وفي الصلاة من الشيطان ، وذلك أنه في القتال لا يكون إلّا من غاية الوثوق بالله والفراغ عن الدنيا ، ولا يكون في الصلاة إلّا من غاية البعد من الله ـ كما

(١) صحيفة سجادية : ٤٨.

(٢) آل عمران : ١٥٩.

أشار إلى ذلك ابن مسعود ـ فالخائف لا ينام ، ومن أمن بأمان الله نام واثقاً برحمته وحفظه ، ففي غزوة أحد يغشى طائفة منهم النُعاس والنوم الدال على الأمن ، وهذا يختص بالمؤمنين ، وأمّا المنافقون فبقى فيهم الخوف والسّهر والذّعر .

٢٠ ـ ومن فوائده : أنه بالنوم يحصل الابتعاد عن المعاصي في كثير من الأوقات ، والتخلّص من إقتراف ما إجتمع علله من الذنوب والموبقات .

قال الإمام الصادق عليه السلام : « **ومن نام بعد فراغه من أداء الفرائض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود ، وإني لا أعلم لأهل زماننا هذا شيئاً إذا أتوا بهذه الخصال أسلم من النوم** »(١).

لأن الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة أحوالهم ، وأخذوا شمال الطريق ، والعبد إن اجتهد أن لا يتكلّم كيف يمكنه أن لا يستمع ، إلّا ما هو مانع له من ذلك ، وإن النوم من أحدى تلك الآيات قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً** ﴾(٢) ومن تلك المعاصي الّتي يبتليه لو لا يغلبه النوم العبادة الّتي تعجب بها ـ كما ورد في الأخبار ـ وبالنوم يحصل التخفيف على الكرام الكاتبين بتقليل ما يكتبونه من الأقوال والأفعال .

وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال : « **وانوِ بنومك تخفيف**

---

(١) مصباح الشريعة : ٤٥.

(٢) الإسراء : ٣٦.

مؤنتك على الملائكة»[1].

عصمنا الله تعالى من إيذائهم بحرمة أوليائه الطاهرين.

٢١ ـ ومن فوائد النوم: أن يعرف به زوال الدنيا وكثرة تقلّباتها، وعدم بقاء لذايذها وآلامها، فإن الانسان المغتر بجمع المال أو المقام والجاه وزخارف الدنيا، إذا تأمل فيما يصير إليه حاله في النوم من انقطاع سلطنته فيه بنحو كلّي وسلب علايقه عنه جملة، فإنّه يصير فيه كالأعمى والأصم والأخرس والمزمن، وفوائد ماكان يعامل به مولاه علام الغيوب، ويعاشر به أبناء جنسه ويضيع عياله وأمواله وحوائجه وضروراته وما يدري ما يجري عليها. فيعرف أن الدنيا عنده وديعة، ولابدّ من مفارقتها، ومن ثم يعرف كيف يتوجّه إلى الآخرة وما فيه البقاء والأبدية.

٢٢ ـ ومن فوائده أنه يعين لتكميل هضم الغذاء في المعدة، وسبب لقوة التنمية بسبب غور الروح والحرارة الغريزية إلى الباطن، وتفصيل ذلك مذكور في علم الطب.

هذا غيض من فيض في فوائد وأسرار النوم والمنام، ولا نزال في بداية الطريق في المعارف والعلوم، إنّ المستقبل الباهر يخبرنا بتكامل العقول البشرية، وتطور العلوم والفنون، فلابدّ من الجهود المضاعفة، والعمل الدؤوب والمتواصل في الليل والنهار، لكشف حقائق الكون وأسراره، ومعرفة ثوابته ومستغيّراته، والعلم بماكان

(١) مصباح الشريعة: ٤٤.

وما يكون وما هو كائن في الجملة بإلهام من الله سبحانه ، فإنه إذا أراد بعبده خيراً ، بصّره بآياته الآفاقية والانفسيّة ، وبما ورائها من خزائن أسراره ، ومعادن علومه ومعارفه ، ومنه سبحانه وتعالى التوفيق والتسديد .



جملة من الأعمال لرؤية ما تريد أن تراه في المنام

لا يخفى إنّ هناك أعمالاً وأذكاراً من فعلها عند نومه فإنّه يتوفّق في رؤية رسول الله ﷺ أو أمير المؤمنين ﷺ أو أحد الأئمّة الأطهار ﷺ أو أراد أن يرى مكانه في الجنّة أو يرى أحد الأنبياء أو غيرهم كالعلماء الصالحين، أو نزل به منهم لا يجد له فرجاً، أو لتحصيل اليقين أو رؤية ميت من أمواته على الحال الّتي هو فيها، أو أراد أن يرى ما يشاء في نومه أو خبر ما أراد فعله أو شرّه، أو لمشاهدة الجنة أو لمعرفة ما فيه صلاح أمره، أو معرفة ما سرق منه، أو لرفع هموم الدنيا والآخرة.

فقد ذكر المحدّث الجليل شيخنا النوري ﷺ في كتابه القيّم (دار السلام)[1] ما يقارب أربعين عملاً من هذه الأعمال والأوراد والأذكار، فمن أراد التفصيل فليراجع إلا أني أذكر جملة منها طلباً للاختصار، وأن لا تخلو عجالتنا هذه من هذا الأمر المبارك أيضاً:

---

(١) في المجلد الثالث من البداية إلى صفحة ٢٤.

١ـ من كتاب (فلاح السائل) للسيّد ابن طاووس بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام: «من أراد ان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه، فليصل العشاء الآخرة، وليغتسل غسلاً نظيفاً، وليصلّ أربع ركعات بأربعماة مرة آية الكرسي، وليصل على محمد وآل محمد ألف مرّة، وليبيت على ثوب نظيف لم يخلع عليه حلالاً ولا حراماً، وليضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن، وليسبّح ماة مرة، (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر ولا حوّل ولا قوّة إلّا بالله) وليقل ماة مرّة (ما شاء الله) فإنّه يرى النبي صلى الله عليه وآله في منامه».



أقول: الظاهر من أربعماة مرة آية الكرسي أنه في كلّ ركعة ماة مرة بعد سورة الحمد، كما أن الصلوات المندوبة كلّها ثنائية أي ركعتان ركعتان، إلّا صلاة الأعرابي فهي أربع ركعات بسلام واحد، فهذه الركعات الأربع لرؤية رسول الله صلى الله عليه وآله تكون في ركعتين وبسلامين، فكل واحد منهما كصلاة الصبح.

٢ـ عمل آخر للحاجة المذكورة: من أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وآله في منامه، فليقم ليلة الجمعة فيصلّى المغرب، ثم يدوم إلى الصلاة إلى أن يصلّي العتمة ـ أي صلاة العشاء ـ ولا يكلّم أحداً، ثم يصلّي ويسلّم في ركعتين، يقرء في كل ركعة الحمد مرّة، وقل هو الله أحد ثلاث مرات، وإذا فرغ من صلاته انصرف، ثم صلّى ركعتين يقرء فيهما بفاتحة الكتاب مرّة واحدة، وقل هو الله أحد سبع مرات، ويسجد بعد تسليمه ويصلّي على النبي صلى الله عليه وآله سبع مرات ويقول: «سبحان الله

والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة إلّا بالله» سبع مرات، ثم يرفع رأسه من السجود ويستوي جالساً ويرفع يديه ويقول: «يا حي يا قيوم يا ذالجلال والأكرام يا إله العالمين والآخرين، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، يا رب يا رب يا رب» ثم يقول رافعاً يديه: «يا رب» ثلاثاً «يا عظيم الجلال» ثلاثاً «يا بديع الكمال يا كريم الفعال يا كثير النوال يا دائم الافضال يا كريم، يا متعال يا أول بلا مثال، يا قيوم بغير زوال، يا واحد بلا انتقال، يا شديد المحال، يا رازق الخلائق على كل حال، أرني وجه حبيبي وحبيبك محمّد ﷺ في منامي يا ذاالجلال والأكرام» ثم ينام في فراشه أو غيره وهو مستقبل القبلة على يمينه، ويلزم الصلاة على النبي ﷺ حتّى يذهب به النوم، فإنّه يراه في منامه، انشاء الله[1].

٣ـ في مصباح الكفعمي قال: رأيت في كتاب خواص القرآن أنه من قرء ليلة الجمعة بعد صلاة يصليها من الليل: (الكوثر) ألف مرّة، وصلّى على محمد وآله ألف مرّة، رأى النبي ﷺ في نومه.

٤ـ قال الصادق عليه السلام: «من أدمن على قراءة سورة المزمّل، رأى النبي ﷺ وسئله ما يريد، وأعطاه الله كلّما يريده من الخير».

٥ـ ومن أدام الصلاة على النبي ﷺ بهذه الكيفية فإنّه يتوفق بلقاء رسول الله في المنام: «اللّهم صلّ على محمّد وآله وسلّم كما تحب وترضى».

---

(١) دارالسلام: ٣: ٨.

٦ـ وكذلك هذه الصلاة «اللّهم صلّ على روح محمّد في الأرواح، اللّهم صلّ على جسد محمد في الأجساد، اللّهم صلّ على قبره في القبور».

٧ـ ومن قال «اللّهم صلّ على محمّد النبي الأُمي» في يوم الجمعة رأى في النوم أو رأى منزله في الجنة، وإلاّ فيكرره في خمس جمعات يرى بفضل الله ما فيه مسرّته.

٨ـ ومن نام على فراش طاهر، وتوسّد يمينه، وقرء هذا الدعاء رأى النّبي ﷺ في المنام: «اللّهم إنّي اسئلك بجلال وجهك الكريم أن تريني في منامي وجه نبيّك محمد رؤية تقرّ بها عيني، وتشرح بها صدري، وتجمع بها شملي وتفرّج بها كربتي، وتجمع بيني وبينه يوم القيامة في الدرجات العلى، ثم لا تفرّق بيني وبينه أبداً يا أرحم الراحمين».

٩ـ وفي فلاح السائل للسيّد ابن طاووس أعلى الله مقامه: إذا أردت رؤيا مولاك أمير المؤمنين ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ في منامك فقل عند مضجعك: «اللّهم إني اسئلك يا من له لطف خفي، وأياديه باسطة لا تقبض، أسئلك بلطفك الخفّي الّذي ما لطفت به بعبد الاكفى، أن تُريني مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في منامي»[1].

١٠ـ عن السيّد ابن طاووس ﷺ: دعاء يدعى به في كلّ يوم إلى سنة

(١) فلاح السائل ونجاح المسائل: ٢٨٦.

لمن أراد أن يرى مقعده ـ مكانه ـ في الجنة : «سبحان الدائم القائم، سبحان الله وبحمده، سبحان الملك القدوس، سبحان ربّ الملائكة والروح، سبحان العلي الأعلى سبحانه وتعالى».

١١ ـ في مصباح الكفعمي : من أراد رؤية أحد من الأنبياء أو الأئمة الأطهار عليهم السلام والناس أو الوالدين في نومه فليقرء : سورة (الشمس والقدر والجحد) أي (قل يا أيّها الكافرون) والاخلاص أي (قل هو الله أحد) و(المعوذتين أي قل أعوذ بربّ الفلق وقل أعوذ بربّ الناس) ثم (الأخلاص) مأة مرّة، ويصلّ على النبي صلى الله عليه وآله مأة مرّة، وينام على الجانب الأيمن على وضوء، فإنه يرى من يريد انشاء الله، ويكلّمهم بما يريد من سؤال وجواب. وقيل يفعل ذلك سبع ليالٍ.

١٢ ـ ذكر عمل لمن أراد معرفة دواء ما به من الوجع، وكشف ما نزل به من الكروب : ينام وهو طاهر على فراش ولحاف طاهرين، ولا يبيتنّ ومعه إمرئته، ثم ليقرء (والشمس) سبعاً (والليل) سبعاً، ثم ليقل : «اللّهم أجعل لي من أمري هذا فرجاً ومخرجاً» فإنّه يأتيه آت في أول الليل، أو في الثالثة، أو في الخامسة، أو في السابعة، يقول : المخرج مما أنت فيه كذا وكذا فيذكر له ذلك.

١٣ ـ ومثله لمن أراد أن يعرف دواء مرضه وسقمه : فليتطهر وليلبس أطهر ثيابه، وينام على فراش طاهر، ولا يبيتنّ عنده امرئته ويقرء : (ألم نشرح) خمس عشر مرّة، وكذلك (الضحى) ويسئل الله تعالى أن يبين له دوائه فإنه يرشد إليه إن شاء الله تعالى.

١٤ ـ وفي مكارم الأخلاق للطبرسي ﵀: من عرض له مهم وأراد أن يعرف وجه الحيلة فيه، فينبغي أن يقرء حين يأخذ مضجعه هاتين السورتين كل واحدة سبع مرات ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ (١) ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (٢) فإنّه يرى شخصاً يأتيه ويعلمه وجه الحيلة فيه، والنجاة منه.

١٥ ـ في مصباح الشيخ الطوسي ﵀: لمن أراد رؤية ميت من أمواته على الحال الّتي هو فيها: فبت على طهرٍ ـ أي متوضياً ـ واتضجع على يمينك، وسبّح تسبيح فاطمة ﵍ ثمّ قل: «اللّهم أنت الحي الّذي لا يوصف والإيمان يعرف منه، منك بدت الأشياء وإليك تعود، فيما قبل منها كنت ملجأه ومنجاه، وما أدبر منها لم تكن له ملجأ ولا منجاء، منك. إلاّ إليك، فاسئلك بلا إله إلاّ أنت، واسئلك ببسم الله الرّحمن الرّحيم، وبحقّ حبيبك محمّد ﷺ سيّد النبيين، وبحقّ علي خير الوصيين، وبحق فاطمة سيّدة نساء العالمين، وبحق الحسن والحسين اللذين جعلتهما سيدي شباب أهل الجنة، عليهم أجمعين السّلام. أن تصلّي على محمد وأهل بيته وأن تريني ميتي في الحال الّتي هو فيها) فإنك تراه إن شاء الله تعالى».

١٦ ـ ذكر عمل للاطلاع على ما أراد معرفته: قال بعض العلماء: من أضاف الى الهادي العليم والخبير والمبين وتلا ذلك مأة مرّة،

(١) الشمس: ١.

(٢) الليل: ١.

وقال في آخر تلاوته : يا هادي إهدني إلى كذا ، يا عليم علّمني كذا ، يا خبير خبّرني بكذا ، يا مبين بيّن لي كذا ، وسمى ما شاء من أمر ، ثمّ نام أطلعه الله في نومه على ذلك .

١٧ ـ في كتاب (الدعوات) شرح الأسماء الّتي كان يدعو بها إدريس ، وقد أشار إليه إجمالاً السيّد الأجل علي بن طاووس في المهج ، ونقل بعضه الكفعمي في جنته متفرقاً قال : الإسم السابع : « يا واحدُ الباقي أوّل كلّ شيء ، وآخره يا واحد » فمن كان قليل الحفظ فليقرء هذا الإسم كل يوم ثمانية عشرة مرّة ، فإنّه يحفظ كلّما سمع ، ومن قرء هذا الاسم ليلة الأثنين مأة وعشرين مرّة ، فإنّه يرى في منامه ما سرق له ، في أي موضع ومن أخذه .

١٨ ـ في بعض المجاميع عن شيخنا البهائي : يكتب هذه الأحرف ويضعها تحت رأسه ، يرى السارق في المنام : (ح لا ح ى عاحلا لـلح سلح لزناح سلح مسح) .

أقول : لا يخفى إنّ الرؤية والمنامات وإن كانت صادقة ، إلّا أنّها لا تكون حجّة وبينة شرعيّة ، فإنها مجرد مبشّرات ومنذرات كما مرّ ، فلا يؤخذ منها الحكم الشرعي من التكاليف الخمسة (الواجب والحرام والمستحب والمكروه والمباح) ، فإنّها إنما تثبت بأدلتها المعروفة من الكتاب والسنة والإجماع والعقل ، فإذا عرف السارق في المنام لا يعني ذلك أنه كذلك في اليقظة ، ويحكم عليه أنه سارق ، فهذا حرام وغير صحيح ، ومن الافتراء ، إذ المنام لا حجيّة شرعية

فيه ، بل سرقة السارق تثبت بالبينة والحجّة الشرعية كما في كتب الفقه الإسلامي ، وربما معرفة السارق في النوم يكون ممّا يوجب التحرّي أكثر حتّى يثبت ذلك شرعاً بحسب الموازين الشرعية والقانونيّة . كما لا يحقّ لمن رأى في المنام السارق أن يُسئ الظن به في الخارج ، بأن يرتّب على سوء ظنه آثاراً ، فذلك أيضاً من المحرّمات فإن بعض الظن إثم ومعصيّة . نعم يجوز له أن يتحذّر معه ، فإن المؤمن كيس فطن ، وإن سوء الظن من حُسن الفطن ، ما دام لا يترتب عليه آثاراً وضعيّة وخارجيّة ، ويكون من مصاديق سوء الظن الّذي يوجب الإثم والمعصيّة ، فتدبّر .

١٨ ـ عمل شريف لرفع هموم الدنيا والآخرة : وفيها مما يُنسب إلى الإمام زين العابدين عليه السلام :

إن كنت تطلب راحة وسعادة ... ومن الأمور الصالحات تمكن
قل ياكريم ويا رحيم ففيهما ... سرّ عظيم ظاهر متيقن
تقرأها ألفاً طاهراً متطهراً ... في خلوة الليل حين تنام الأعين
يأتيك آت في منامك قائلاً ... لك ما يسرّ به التقى الموقن
فهناك تلقى راحة وسعادة ... طول الحياة وبعده لا تحزن

سلطنة النّوم

إن القدرة والسلطنة لله جميعاً ، فهو الغالب القاهر ، والسلطان القادر ، بيده كلّ شيء ، وان قدرته وسلطنته تتجلّى في خلقه ، فكان النوم من مظاهر سلطنته وقدرته ، يغلب كل حيّ ، إلّا هو سبحانه وتعالى ، فلا تأخذه سِنة ولا نوم .

فالنوم القهّار مسلطٌ على كل ذي روح من الإنس والجن والملائكة والنباتات والحيوانات ، وإن الّذي لا ينام هو الحيّ القيوم ، الملك الجبّار ، ومن يخلّد في الجنة أو النار ، إذ لا نوم فيها لأبديتهما وخلودهما ، بخلود الروح المطيعة أو العاصيّة ، كما أن النوم أخو الموت ، وأهل الجنّة لا يموتون وكذلك أهل النار لأنهم معذّبون(١) .

فمن كتب الله عليه ، ويتصف بالحياة والموت ، تقوا رد عليه حالتي النوم واليقظة ، ويقهر بذلك تحت سلطان القدرة ، ويتذكر له نزول الموت والنشور والحشر في القيامة . كما يعترف بعجزه إذا

---

(١) وإذا ورد النوم لأهل الجنة (نم قرير العين) فهو باعتبار جنة الدنيا والبرزخ لا جنة الآخرة والخلود.

غلبته عينه، فيزداد علمه ويقينه. فالحي الذي لا يموت سبحانه وتعالى هو القيوم الذي لا ينام.

فالكلّ تحت سيطرة النوم وسلطانه، ويدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾[1] فظاهر الآية الشريفة، إن سلب تلك النقيصة مختصة بذاته المقدّسة جلّ جلاله. فإن الجملة الثانية بيان للقيوم الذي هو من خاصة اسمائه الحسنى، فإنه الّذي لا يفتقر ولا يحتاج في قوامه بغيره، وغيره يفتقر في قوامه وحركاته وسكناته وشئوناته وأطواره إليه، فلو نام لم يتمكن من تقويم غيره فيبطل بذلك قوامه.



وفي نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي عليه السلام: «أنت الّذي لا تبيد ولا تنفيك الدهور، ولا تغيرك الأزمنة ولا تحيط بك الأمكنة، ولا تأخذك نوم ولا سِنة، ولا يشبهك شيء»[2].

وفي تفسير البرهان عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «سئلت بنو إسرائيل موسى عليه السلام: هل ينام ربنا؟ فأوحى الله تعالى إليه: لو نمت لسقطت السموات على الأرضيين»[3].

فالناس كلّها تنام إلّا أن الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام تنام عيونهم ولا تنام قلوبهم ـ كما ورد في جملة من الأخبار ـ ثم العرب للغتهم الغنيّة

---

(١) البقرة (٢): ٢٥٥.

(٢) البلد الأمين والدرع الحصين: ٣٣٣.

(٣) البرهان ٣: ٣٤٦.

وضعوا أسماء لحالات النوم، كما في سر الأدب للثعالبي قال:

١ـ أول النوم (النعاس): وهو ان يحتاج إلى النوم.

٢ـ ثم (الوسَن) وهو ثُقل النوم.

٣ـ ثم (الترنيق) وهو مخالطة النّعاس العين.

٤ـ ثم (الكرى والغمض) وهو أن يكون الانسان بين النائم واليقظان.

٥ـ ثم (الإغفاء) وهو النوم الخفيف.

٦ـ ثم (التهويم والعرار والتهجاع) وهو النوم القليل.

٧ـ ثم (الرقاد) وهو النوم الطويل.

٨ـ ثم (الهجود والهبوغ) وهو النوم الغرق.

وكما ينام الجسد تنام الروح كذلك ففي توحيد الصدوق بإسناده عن الصادق عن آبائه عليهم السلام: قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ان للجسم ستة أحوال: الصحة والمرض والموت والحياة والنوم واليقظة، وكذلك الروح فحياتها علمها، وموتها جهلها، ومرضها شكّها، وصحّتها يقينها، ونومها غفلتها. ويقظه حفظها»[1].

كما أن الملائكة تموت حتّى ملك الموت فإنّه آخر من يموت بقوله تعالى: «مت يا ملك الموت فيموت»[2] كما ورد في الأخبار الواردة في نفخة الصور ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[3]

---

(١) التوحيد: ٣٠٠.

(٢) الكافي ٣: ٢٥٦.

(٣) عنكبوت: ٥٧.

والموت أخ النوم ، فكلّ نفس تنام إلّا سبحانه وتعالى لا تأخذه سِنة ولا نوم ، وهو الحيّ القيوم .

روى الصدوق بسنده عن فرقد قال : قال لي بعض أصحابنا أخبرني عن الملائكة أينامون قلت : لا أدري فقال : يقول الله عزّوجلّ ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[1] ثم قال : لا أطرفك عن أبي عبدالله عليه السلام بشيء ، فقلت : بلى ، فقال : سئل عن ذلك ؟ فقال : ما من حي إلّا وهو ينام إلّا الله عزّوجلّ ، والملائكة ينامون فقلت : يقول الله عزّوجلّ ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ ؟ قال : أنفاسهم تسبيح[2] .



وسئل أبو عبدالله عليه السلام عن الملائكة يأكلون ويشربون وينكحون ؟ فقال : لا إنّهم يعيشون بنسيم العرش ، فقيل له : ما العلّة في نومهم ؟ فقال : فرقاً بينهم وبين الله عزّوجلّ ، لأنّ الّذي لا تأخذه سِنة ولا نوم هو الله[3] .

وأمّا نوم الشياطين ففي الخصال والعلل : عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : « وإبليس مع إخوانه وكل مجنون وذوعاهة ينام على وجهه منبطحاً ـ أي ينطرح على وجهه ـ »[4] .

---

(١) الأنبياء : ٢٠.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ٢ : ٦٦٦ .

(٣) دار السلام : ٣ : ١٠٦ ـ ١٥٠ .

(٤) دار السلام : ٣ : ١٥١ .

وأمّا نوم الحيوانات ففي سعد السعود عن صحف إدريس النبي عليه السلام في مبدء خلقه الدنيا : فلما غابت شمس يوم الجمعة خلق الله النعاس ، فغشا دواب الأرض وجعل النوم سباتاً ، وسمّى الليلة لذلك ، ليلة السبت .

ويذكر الدميري صاحب كتاب (الحيوان) كيف تنام الحيوانات وأن الذئب ينام بإحدى مقلتيه ، والأُخرى يقظى حتّى تكتفي العين النائمة من النوم ، فيفتحها وينام بالأُخرى ليحترس باليقظى ـ ويستريح بالنائمة . وتوصف الدجاجة بقلة النوم . وسرعة الانتباه ، ويقال : إنّها تفعل من شدّة الجبن ، فراجع[1] .

واغتنم الفرص فإنها تمرّ كما تمرّ السحاب ، ومن طلب العلى سهر الليالي ، فاز باللذّات من كان جسوراً ، وخير الأُمور أوسطها ، فليكن نومك من دون إفراط وتفريط ، بل بما هو المعقول ممّا يساعد على سلامة الرّوح والجسد ، ومن الله الاستعانة والتوفيق والسداد .

(١) دار السلام : ٣ : ١٥٢ ـ ١٥٣ .

وقفة متأمّل في رحاب الأحلام

قيل : «النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل»[1] وكلاهما الموت والنوم خارجان عن إختيار الانسان فما يسند فيهما الى الانسان يكون اسناداً مجازياً ، فإن قيل نام فلان أو رأى في نومه كذا وكذا فإسناده اليه من المجاز ، كإسناد إنبات البقل الى الربيع في قولنا (أنبت الربيع البقل) ورب رؤيا وأحلام جميلة نراه ونتمنىٰ أن لا نستيقظ منها ، أو نرى شمس الدنيا ومتاعبها وآلامها وشقائها وبؤسها، ورب أحلام مزعجة كالكوابيس ، فنستيقظ منها مرعوبين، إلّا انه نشكر الله سبحانه أنها كانت من الأحلام فلا واقع لها .

وقسّم أصحاب الفن في تعبير الأحلام وتفسير الرؤى : الأحلام إلى مبشّرات ومنذرات ، وحقائق تقع في المستقبل ، وأخبار عن الماضي في الضمير اللاشعوري وأضغاث أحلام لا قيمه لها ، أو التقسيم إلى رؤى صادقة وغير صادقة ، أو التقسيم باعتبار الزمان من الليل والنهار ، أو باعتبار المكان وتأثير المحيط والبيئة والعوامل

---

(١) مفردات الراغب كلمة (النوم).

النفسية والاجتماعية في تبلورات الأحكام وتشكيلاتها المسرتية والمخزنة، أو التقسيم من جهة الجنس الذكوري والانوثي، أو من جهة الأعمار والسنين، أو دخالة أوضاع الكواكب في الأمزجة، أو غير ذلك.

ومن هذا المنطق ليس من الأمر السهل أن يكون المرء معبّراً للرؤيا بشرائه كتاباً في تعبير الأحلام يقف على أسرارها وعلومها الخاصّة، فربّ شخصين رأيا حلماً واحداً، إلّا أنّ المعبّر يعبّر عنه بنحوين متخالفين، كما يُحكىٰ عن ابن سيرين إنّه جائه شخص وقال رأيت البارحة أؤذّن، فقال: ستذهب إلى مكّة المكرّمة وجاءه آخر وقال رأيت البارحة أؤذّن فقال: خذوه فهذا سارق، فتعجب أصحابه من تفسيره المختلف. فأجاب أمّا الأوّل فإني رأيته من الصالحين فخطر على ذهني قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾[1] وأمّا الثاني فكان من الفاسقين فخطر في ذهني قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[2].

وزبدة الكلام أنّ ملكات الانسان تؤثّر في الرؤى وفي أحلامه، فما كان ملكته الصدق لا يرىٰ مناماً كاذباً، ولكن من كان ملكته الكذب ولم يشم من الصدق رائحة كيف يصدق في ما يراه من النوم والأحلام؟ فإنه من الصعب المستصعب.

---

(١) الحج: ٢٧.

(٢) يوسف: ٧٠.

ثمّ للمعبّر شرائط : كأن يكون عالماً متّقياً نصوحاً أميناً للسرّ ، بلا حسد ولا طمع ، وغير ذلك . كما هو مذكور في كتاب (دار السلام) للمحدّث النوري ﷺ فراجع ، وما أعتقده أن هذا العلم الشريف من العلوم الإلهاميّة لمن كان من الأتقياء ، لاسيّما لو اتّقى الله في القضايا الجنسيّة كتقوى يوسف النبي ﷺ .

ثمّ الرؤيا وإن كانت صادقة حتى لو رآها أعلم المراجع والفقهاء العظام ، إلّا أنها لا حجيّة شرعيّة فيها ، فلا تدلّ على الحكم الشرعي من التكاليف الشرعيّة الخمسة ، ثمّ إن إفادت القطع وان القطع حجيته ذاتية ، فإنها تنفع لمن رأى الرؤيا ولا يتعدى الى غيره أبداً ، فحجيته ليس كحجية الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في استنباط الحكم الشرعي الفرعي ، وحتى كحجية الفتوى ، فلا تغفل واحذر اولئك الذين يجذبون سذّج الناس وعوامهم برؤياهم وأحلامهم ، بأن رأى رسول الله أو أحد الأنبياء أو الأئمة ﷺ وقال له كيت وكيت فلا حجيّة لمثل هذا الرؤى شرعاً وعقلاً وعقلائياً ، كما ثابت في محلّه .

ثمّ النوم ضرورة حيوية حقيقة للانسان بل لجميع الحيوانات حتى النباتات إلّا أنه أصبحنا نواجه اليوم الحياة التكنلوجية الحديثة بجميع أعبائها ومتاعبها وقلقها وأمراضها العصبيّة ممّا جعل علماء النفس يذكّرون المجتمع أنه من الواجب أن نقوم بنوم ناجح يبطل تأثير جميع السموم التي ينتجها الارهاق اليومي في أجسامنا فإن

الناس من وجهة عامة لم يعودوا ينامون جيداً ، ومن النادر من تجد يتمتع بالنوم الصحيح والمريح والجيد الهادىء ، بل يستيقظ من نومه وهو أكثر إرهاقاً فمثل هذا كيف يرى المنامات الصادقة والمبشّرة ، ومن يلجأ إلى المهدئات والعقاقير المنوّمة التي أصبحت تباع بالأطنان كيف يستقر في نومه ؟ ومن كان مبتلى بالاكتئاب والقلق العصبي والاضطرابات العاطفيّة كيف ينام مرتاح البال ، بل أنّ لهذه الحالات النفسيّة المضطربة تأثير مباشر وعميق على نوع النوم وكم وكيف الأحلام والمنام ، فلابدّ من معالجة الموضوع معالجة روحيّة ونفسيّة وطبيّة واجتماعيّة لإعادة بناء التوازن بين اليقظة والمنام ، يحافظ على سلامة الجسم وصحته وسلامة العقل ومدركاته ، ورعاية الظروف الداخليّة والخارجيّة التي تساعد على النوم المعقول والمريح ، حتّى رعاية نوع الفراش وساعة النوم والغرفة والتهوية وحرارة الجو والضوء والضوضاء وغير ذلك ، كما يقال (النوم فن)[1] والفنان من يجيد أُصول الفن وقواعده .

وقيل في تعريف النوم الطبيعي : النوم : هو التوقّف عن اليقظة . والنوم هو التوقّف عن النشاط . والنوم كما قال (برجسون) هو انعدام التوجيه أي التوقّف عن التفكير والتصرف وتقليب الآراء والقلق والعصبية ، فالنوم هو الانتقال من الوعي الى اللّاوعي ، إنه الانزلاق

---

(١) راجع كتاب (النوم فن للصغار والكبار كيف تستمتع بالنوم العميق) ترجمة : أحمد رضوان ، طبع دار المعارف ، لبنان .

إلى عالم مجهول تختفي فيه الأعباء والمسئوليات[1].

النوم : عملية تجديد القوى للجسم ، وهو في نفس الوقت ايقاف للوعي ، فالنوم معناه (فقدان الادراك) فيكون بلا وعي ولا إرادة ، فنتخلص من التنبه التي نعيشها في اليقظة ، ولكن ربما نبتلى بعالم جديد يسمى بعالم الأحلام .

وخلال النوم : يبطئ نبضنا ، وينخفض ضغط الدم ، كما تهبط درجة حرارة الجسم ، وأمّا نشاط المخ فيخضع أيضاً لتغييرات هامة ، وعلينا أن نجعل نومنا بنحو يعيد لنا التوازن الذي اختل نتيجة الارهاق في عالم اليقظة ، جرّاء المتاعب والمشاكل الفرديّة والاجتماعيّة .



ولا يخفى أن الحديث عن النوم والمنام في هذه الرسالة المتواضعة إنّما هو عن النوم الطبيعي وليس النوم المفتعل اصطناعاً عن طريق أساليب التنويم المغناطيسي أو المخدّرات وغيرها ، ولا عن النوم الباثولوجي (المرضي) كالغيبوبة أو المشي أثناء النوم أو السبات ، فكل هذا له مورده الخاص وبحثه الخاص .

ثمّ قيل : إنّ النوم نوع من ردّ الفعل اللاإرادي المكتسب ولهذا ليس من الضروري أن يكون النوم في الليل ، بل يمكن أن يفعل المرء ذلك نهاراً[2] .

---

(١) النوم فن : ١٣.

(٢) نفس المصدر : ٢٠.

إلّا انّ الله سبحانه جعل الليل سباتاً ، والنهار معاشاً ، وكان النوم في الليل عادة وراثيّة عامّة ، وردّ فعل لا ارادي مشروط باختفاء الشمس وحلول الظلام ، بالاضافة إلى ما يتلوهما من توقف الأعمال والأنشطة ، ثمّ الأرق الطويل إذا إمتدّ بالإنسان أطول من اللازم ، فإنه يؤدّي الى الوفاة[1] . ولا يخفى أنّ الحياة الطبيعيّة اليوميّة للانسان منقسمة إلى قسمين : اليقظة والنوم ، ومن فرّط في أحدهما فقد فرّط في حياته ، فلابدّ من التوازن والاعتدال في القسمين على حدّ سواء ، فيعطي كلّ واحد شرائطه وآدابه وخصائصه وتداعياته ومعطياته من دون إفراط أو تفريط ، وهذا أمر مهم جداً لمن أراد أن يكون في حياته موفّقاً وناجحاً في أيّ حقل كان ، والله المستعان .



(١) نفس المصدر : ٢١.

«معجم مختصر»

فيما كتب في النوم والمنام

١ـآيـات بـيّنات فـي حـقيقة بـعض المـنامات : مـحمّد تـقي الشوشتري .

٢ـأخبار المنامات: حسين الجهني الموصلي (٤٦٦ـ٥٥١هـ) .

٣ـارشاد الاخوان لتعبير الرؤيا : حسن المصري .

٤ـالارشاد في التعبير : جابر بن حيان المغربي .

٥ـالاستئناس في تأويل منام الناس : عبدالمعطي الحلاوي .

٦ـالاشارات في علم العبارات : غرس الدين الظاهري .

٧ـالاشارة إلى علم العبارة : محمّد بن عبدالله بن ظفر .

٨ـالاشـارة فـي تـعبير الرؤيـا : ابـو مـحمّدمكّي بـن خـموش القيرواني .

٩ـأُصول التعبير : المنسوب لدانيال .

١٠ـأُصول علم التعبير وتحقيق الرؤيا : محمّد علي حزين .

١١ـالاعلام في تفسير الأحلام : خليل بن علي السلقاني .

١٢ـالهامات في رؤيا المنامات : سيّد عقيل بن عمر العلوي .

١٣ـ الالهام الربّاني والتعبير : محمّد علي الاصفهاني النجفي .

١٤ـ الانذارات اليوميّة : أبو سليمان المنطقي .

١٥ـ الأنوار الحسينيّة في تفسير الرؤيا المناهية : حسن خطيب ادريساوي .

١٦ـ ايقاظ الكرام باخبار المنام : ابراهيم الغرناطي .

١٧ـ البدر المنير في علم التعبير : شهاب الدين المقدّسي .

١٨ـ البشائر الايمانيّة في المبشّرات المناميّة : يوسف النبهاني .

١٩ـ بشارة القلوب بما تخبر به الرؤيا من الغيوب : محمّد اللخمي .

٢٠ـ البشارة والنذارة : أبو سعيد النيسابوري .

٢١ـ البشرى في تعبير الرؤيا : أبو عبدالله القرطبي .

٢٢ـ بلغة الشيعة الكرام في تعبير رؤيا المنام : محسن العصفوري .

٢٣ـ بيان التعبير : عبدوس الهمداني .

٢٤ـ تأويل الرؤيات : قاضي نعمان المصري .

٢٥ـ التبصير في علم التعبير : علي بن أحمد الآمدي .

٢٦ـ التحبير في علم التعبير : فخرالدين الرازي .

٢٧ـ التحبير في علم التعبير : أبو حامد الغزالي .

٢٨ـ التحرير في علم التفسير (التعبير) : ضياء الدين الجزيري .

٢٩ـ التحفة : عبداللطيف القدسي .

٣٠-تحفة الإمام في تفسير الأحلام : محمّد بن ابراهيم الحنفي .

٣١-تحفة الملوك في التعبير : أبو العباس السجستاني .

٣٢-تحفة الناظر ونزهة المناظر : أبو عبدالله العقباني .

٣٣-التحليل النفسي للأحلام : عبدالمنعم الحفني (معاصر) .

٣٤-تعبير الأحلام والمنامات : أبو طاهر ابراهيم الحراني .

٣٥-تعبير الرؤيا : أبو العباس المفسّر القمي .

٣٦-تعبير الرؤيا : ابراهيم الثقفي .

٣٧-تعبير الرؤيا : أحمد البرقي صاحب الرجال .

٣٨-تعبير الرؤيا : ارطميدوس ترجمة حسنين بن اسحاق العبادي .



٣٩-تعبير الرؤيا : حسن بن بهلول .

٤٠-تعبير الرؤيا : حسن بن محبوب الكوفي .

٤١-تعبير الرؤيا : ابن سينا .

٤٢-تعبير الرؤيا : ابن المقري .

٤٣-تعبير الرؤيا : أبو أحمد السجستاني .

٤٤-تعبير الرؤيا : أبو محمّد الدينوري .

٤٥-تعبير الرؤيا : عبدالله الجياني .

٤٦-تعبير الرؤيا : عبدالعزيز الجلّودي .

٤٧-تعبير الرؤيا : ابن سيرين .

٤٨-تعبير الرؤيا : محمّد بن محي الدين القسطموني .

٤٩-تعبير الرؤيا : محمّد الاسترآبادي .

٥٠-تعبير الرؤيا : محمّد الخراساني .

٥١-تعبير الرؤيا : محمّد رفعت الأشرفي .

٥٢-تعبير الرؤيا : محمّد علي التفريشي .

٥٣-تعبير الرؤيا : سيّد محمّد هاشم الخراساني .

٥٤-تعبير الرؤيا في كتاب (حياة الحيوان الدميري) : للدميري .

٥٥-تعبير الرؤيا : المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام .

٥٦-تعبير القادري : أبو سعد الدينوري .

٥٧-تعبير المنام : طالب اسكداري .

٥٨-تعبير المنامات : شهاب الدين القليوبي .

٥٩-تعبير المنامات من النجوم : أبو معشر الفلكي .

٦٠-تعطير الأنام في تعبير المنام : عبدالغني النابلسي .

٦١-تفسير الأحلام : أحمد إبراهيم مغنية .

٦٢-تفسير الرؤيا : أبو العباس الكوفي .

٦٣-تفسير المهمات في تفسير المنامات : ابن طولون .

٦٤-تلخيص الكلام في تنقيح الأحلام : سيّد علي خان .

٦٥-التنبيهات في تعبير المنامات : ابن طي .

٦٦-تنبيه اليقظان وتحفة الاخوان في تعبير الرؤيا : عبدالرحيم الحلبي الحنفي .

٦٧-جوامع المجمل : منسوب لابن سيرين .

٦٨ـ حاوي العبير في علم التعبير : أحمد بن محمّد .

٦٩ـ الحكم والغايات في تعبير المنامات : ابن الدقائق .

٧٠ـ تعبير الرؤيا (خوابنامه) : سيّد شبّر الحويزي .

٧١ـ دار السلام فيما يتعلّق بالرؤيا والمنام : المحدّث النوري .

٧٢ـ الدر المنير في علم التعبير : محمّد القفصي .

٧٣ـ درّة الاحلام وغاية المرام : ابراهيم البغدادي .

٧٤ـ درّة الفنون في رؤية قرّة العيون : عبدالرحمن البسطامي .

٧٥ـ الدلائل الشارحة للرؤيا الصالحة : ابراهيم بن محمّد .

٧٦ـ دليل تفسير الاحلام : أحمد الصباحي .



٧٧ـ رسالة التعبير : على الاطول .

٧٨ـ رسالة في تعبير النوم الصادق والكاذب : أحمد بن زين الدين الاحسائي .

٧٩ـ رسالة في علم الرؤيا : شيخ صلاح الدين .

٨٠ـ رسالة في المنامات : سنيازيوس القوريناتي .

٨١ـ العبير في علم التعبير : عبدالله الميقاني .

٨٢ـ غاية السقباء في تعبير الرؤيا : أحمد فريد .

٨٣ـ الفتيا في تعبير الرؤيا : محمّد بن عمر الكرندي .

٨٤ـ في تفسير الأحلام طبقاً للقرآن والسنّة : محمّد دلير .

٨٥ـ الفيوض الالهيّة : زين الدين المنادي .

٨٦ـ قاموس تفسير الأحلام العصري : طارق بيضون .

٨٧ـالكامل في التعبير : أبو الفضل حسن بن ابراهيم .

٨٨ـكتاب التعبير : أبو اسحاق الكرماني .

٨٩ـكتاب التعبير : اسماعيل بن اشعث .

٩٠ـمرآة الرؤيا : خير الدين العطوفي .

٩١ـكنز الرؤيا في التعبير : عبدالسلام المأموني .

٩٢ـمفتاح الأحلام والفراسة : ابن سلام .

٩٣ـالمنامات الصادقات : علي بن موسى بن طاووس الحلي .

٩٤ـمنامات المعصومين : سيّد محمّد القبّانچي .

٩٥ـمنتخب الكلام في تفسير الأحلام : منسوب لابن سيرين .

٩٦ـمنهاج التعبير : خالد الاصفهاني .

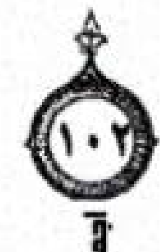
٩٧ـالموسوعة العالميّة لتفسير الأحلام : تعريب عدنان حداد .

٩٨ـالنواضح الفاتحة بروائح الرؤيا الصادقة : عبدالغني النابلسي .

٩٩ـالنوم والرؤيا : يعقوب بن اسحاق الكندي .

١٠٠ـالنوم واليقظة : فرفوريوس .

هذه مجموعة من الكتب العربيّة القديمة والحديثة التي تتحدّث عن النوم والمنامات والرؤيا والأحلام استخرجتها من كتاب (نسخه پژوهي) (الدفتر الثالث) إعداد : الشيخ أبوالفضل حافظيان ، والموضوع بقلم الشيخ محمّد الصالحي من المعاصرين ، والحمد لله رب العالمين .



النوم في الشعر العربي

إنّ للأدب العربي في النوم والمنام ـ نثراً وشعراً ـ قسطاً وافراً، لاسيّما في مقام الوعظ والارشاد، اليك نماذج من الشعر في هذا الوادي:

إذا غلب المنام فنبّهوني   فإن العمر ينقصه المنام

* * *

عجبا للمحب كيف ينام   كلّ نوم على المحبّ حرام

* * *

نوم إمرءٍ خير له من يقظة   لم يرض فيها الكاتبين الحفظة

* * *

أي العتيد والرقيب كما في قوله تعالى: ﴿ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1] عتيد يعدّ الثواب ويكتب الحسنات ورقيب يكتب المعاصي والآثام ويراقب الأعمال وأقوال الانسان.

---

(١) ق: ١٧.

إنـما الدنـيا كـظل زايـل | أو كضيف بات ليلاً فـارتحل
أو كـطيف ان يـراه نـائم | او كبرق لاح في أُفق الأمـل

* * *

وليـلة بـينهما ويـوم | مـا الدهـر الا يـقظة ونـوم
يـعيش قـوم ويـموت قـوم | والدهر قـاضٍ مـا عـليه لوم

* * *

لا تظلمنّ إذا ما كنت مـقتدراً | فالظلم مرتعه يقضي إلى النوم
تنام عينك والمـظلوم مـنتبه | يدعو عليك وعين الله لم تنم

* * *

سل الأيّام عن أُمـم نـقضت | ستخبرك المـعالم والرسـوم
تنام ولم تـنم عـنك المـنايا | تـنبّه لـلمنيّة يـا نـئوم[1]

(١) خوابهاى حقيقي: ص ٣٥٠.

أي نفس وروح ترى المنام؟

قيل : إن الرّوح والنفس والعقل والقلب حقيقة واحدة تختلف معانيها باختلاف جهاتها ، فتسمّى القلب لتقلبها في الحوادث ، والعقل : لتعقلها الأمور ، والنفس لتنفس الجسد بها ، والرّوح لحركتها إنطلاقاً من الريح .

وقيل : إنها اللطيفة الربانيّة والنفس الإلهيّة ، التي يحملها الإنسان ، ومن عرفها فقد عرف ربّه ، ومن ثمّ تحير فيها العقول ولم يتمكّن أحد من معرفة حقيقتها . إلا بما ظهر منها من الآثار والافعال ، فتعرف بملزوماتها ، وأن ملئت الكتب والطوامير في بيان حقيقتها وما يتعلّق بها من القوى وغيرها ، إلا انك لا تجد فيها ما يشفي العليل ويروي الغليل .

وأمّا في الأخبار المرويّة عن أهل البيت ﷺ فيطلق النفس والرّوح كلّ واحد منهما على البخار اللطيف الذي هو حامل قوّة الحسّ والحركة والحياة ، المنبعث من القلب ، المنتشر في جملة البدن في تجاويف العروق والضوارب ، الفايض منها نور حسّ البصر على العين ، ونور حسّ السمع على الأذن ، وهكذا سائر القوى والحركات والحواس .

فهذا التعريف يشمل :

أوّلاً : البخار اللطيف ، وبه خرج الكثيف الذي يرى بالحواس الظاهرة .

وثانياً : يحمل في وجوده قوّة الحسّ والحركة والحياة .

وثالثاً : ينبعث من القلب فمصدره القلب حينئذٍ وليس الدماغ .

ورابعاً : ينتشر في جميع البدن في العروق والضوارب .

وخامساً : يفيض منها نور حسّ البصر على العين أي ترى العين بذلك النور ونور حسّ السمع على الاذن ، وهكذا سائر القوى والحركات والحواس الظاهرة والباطنة في الإنسان .

بل يشترك في هذا جميع الحيوانات والبهائم ، كما يبطل هذا البخار بالموت ، لأنّه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الأخلاط ، فإذا انحلّ المزاج بطل ، كما يبطل النور عند انطفاء السراج أمّا بانقطاع الدهن عنه أو بالنفخ فيه ، كما لو انقطع الغذاء عن الجسد ، أو ورد عليه القتل .

وربّما يطلق الرّوح والنفس على الخارجة عند النوم ، فإنّ الرّوح باقية في الجسد عند نومه وتخرج النفس ، فيرى النائم ما يرى بنفسه ، وربّما يطلق بالنفس كما ورد الاختلاف في الروايات ، كما ورد الرّوح واحدة وأصلها في البدن ، ويكون كالشمس المركوزة في الفلك ، إلّا أن النفس أشعتها وضيائها كأشعة الشمس في أقطار الأرض وهي التي تخرج عند النّوم .

أو يقال: إن الرّوح واحدة، إلّا أن لها قوتين: أحداهما ما به الحركة والتنفس وهذه هي الباقية في البدن حال النوم، والثانية ما به العقل والتميّز وهي الخارجة عند النوم.

والظاهر اختلافهما وتغايرهما نصاً ووجداناً وآثاراً، وإذا شبهتا بالشمس والشعاع فالغرض منه عدم انقطاع العلقة والاتحاد بينهما، وعدم انقطاع علقة النفس عن مركبها أي الجسد حال النوم كلّياً، فإنّ بينهما كيفية اتصال بنحو ما في الجملة، فتدبّر[١].

ثمّ انّه يشاهد بالوجدان قلّة تحفظ الإنسان ما يراه أو يلقى إليه في النوم، وإن كان في اليقظة حفيظاً ذكوراً، فلعل سرّه قلّة أنس النائم بتلك العوالم الغيبيّة الملكوتيّة، كما أن جميع حواسه تتعلّق بهذا العالم الماديّ بخلاف تلك العوالم المعنوية التي يتعلّق بها القلب في الغالب، كما أن تلك العوالم تفوق الزمان والمكان، فلم يأنس بها النائم حتّى يتذكر تمام ما رآه. ربّما الحكمة الإلهيّة تقتضي أن لا يتذكر ما رآه لاسيّما في المكروهات حتّى يتمّ العيش ولا يعترضه ما يوجب الخلل في معاده ومعاشه.

وربّما يكون النسيان حتى في الرؤيا الصادقة، حتّى يتبيّن نوم الأنبياء الذي من الوحي عن غيره.

ثمّ لا يرى في النوم إلّا ما آنس به. فإن كان مشغولاً بالله، وذاكراً لحججه، وموآنساً لأوليائه، ومصاحباً لكتابه، ومشتغلاً بإصلاح

---

(١) دار السّلام: ٤: ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

معاده وما ينفعه في آخرته ، فهو يرى في النوم نفسه غالباً متردّدة في تلك الأُمور ، وكذلك يكون لبرزخه وقيامته ، فإنّه لتموتنّ كما تنامون ، فإنّ الموت هو النوم الذي يأتيكم في كلّ ليلة إلاّ أنه طويل مدّته ، لا يتنبّه ويستيقظ منه إلّا يوم القيامة . فمن أدخل نفسه في زمرة المترفين وأصبح وأمسى مع الغافلين الذين كالأنعام بل هم أضل ، ولم يشتغل إلّا بأمور فانية وزخارف لاهية ومطاعم شهيّة وملابس بهيّة ، فلا يرى في نومه إلّا ما هو من هذا الجنس من الغرور والأباطيل ، فمن تداعيات المرتكزات سواء الروحانية أو غيرها كانت المعطيات والنتائج ، سواء في النوم أو الموت ، فنسأل الله حسن العاقبة ، وعافية الدين والدنيا والآخرة . يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم ، بأن يلقى ربّه وليس فيه سواه ، فإنّ كلّ قلب فيه الشك والريب والشرك الخفي والجلي ساقط مخزول ، عصمنا الله وإيّاكم من السقوط والغواية والظلال .

أقسام الرؤيا والمنام

لقد ذكرنا أن العلماء الأعلام قد اختلفوا في حقيقة الرؤيا ومبادئها وأقسامها وكيفية صدقها تارة وكذبها أخرى، وإنّها تارة سريعة الأثر والتعبير، وأخرى بطيئة في ذلك. على أقوال وآراء شتّى، وكلّ واحد يدلو بدلوه، ويقيم أدلّته، لإثبات رأيه ونقض آراء الآخرين، وهذا ديدنهم في كلّ علم وفن، وليس بجديدٍ، بل ممّا يدلّ على تكامل العلوم، وفوق كلّ ذي علم عليم.

والمقصود في هذه العجالة مجرد الإشارة وإجمال الكلام في الرؤيا والمنام من خلال نبذة من الروايات الشريفة الواردة في المقام.

روى الصدوق في أماليه بسنده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام انه قال: سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا، فربّما كانت حقّاً وربّما كانت باطلاً؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي ما من عبد ينام إلّا عرج بروحه إلى ربّ العالمين، فما رأى عند ربّ العالمين فهو حقّ، ثمّ إذا أمر الله العزيز الجبّار بردّ روحه إلى جسده فصارت الرّوح بين السماء والأرض، فما رأته فهو أضغاث أحلام»[1].

---

(١) دار السّلام: ٤، ٢٣٢.

وورد أنه في أوّل اللّيل من الكاذبة ، وفي الثلثين الأخيرين من اللّيل قريبة من السّحر تكون الرؤيا صادقة ، مع حلول الملائكة ، أو كلّما رآه المؤمن في ملكوت السّماء وفي موضع التقدير والتدبير فهو حقّ ، وما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام .

وفي البحار عن مناقب ابن شهر آشوب قال : سأل نصرانيان أبابكر : ما الفرق بين الحبّ والبغض ومعدنهما واحد؟ وما الفرق بين الرؤيا الصادقة والرؤية الكاذبة ومعدنهما واحد؟ فأشار إلى عمر ، فأشار إلى علي عليه السلام فلمّا سئلاه عن الحبّ والبغض ـ إلى أن قال ـ ثمّ سئلاه عن الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة ، فقال عليه السلام : «إن الله تعالى خلق الرّوح وجعل لها سلطاناً، فلسطانها النفس، فإذا نام العبد خرجت الرّوح وبقي سلطانه، فيمرّ به جبل من الملائكة، وجبل من الجن، فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن، فأسلما على يديه، وقتلا معه يوم صفّين» .

وعن الإمام الكاظم عليه السلام : «إنّ الله خلق الإنسان بنفس وجسد وروح، فروحه التي لا تفارقه إلّا بفراق الدنيا، ونفسه التي تريه الأحلام والمنامات» .

ولا يخفى أن معرفة أصل الرؤيا متوقّفة على معرفة النفس والحياة الطبيعيّة الماديّة أوّلاً ، ثمّ معرفة عالم المثال والبرزخ بين الماديّات والمعنويات النورية ، ثمّ معرفة عالم العقول المجرّدة النوريّة .

فما يرد على النفس ويلقىٰ إليها وينتقش فيها أمّا من الخارج بواسطة الحواس الخمس الظاهرة، أو بتوسّط الملك المقيم على الأُذن اليمنى في القلب وذلك بإلهام من الله سبحانه، أو بواسطة الشيطان الجاثم على أُذنه اليسرى في القلب المعنوي الذي يدلّ عليه القلب الصنوبري كما ورد في الروايات، أو يكون من الخارج من قبل النّاس أو غيرهم، أو من الداخل باعتبار الحواس الخمس الباطنية، كالقوّة المتخيّلة والذاكرة، أو ما يُسمّى بالعقل الباطني والضمير اللاشعوري.

وكثيراً ما يكون التعبير بضرب من الحدس، وكثيراً ما يخلط فيه للإلتباس، فتدبر، وربّما الرؤيا تتبع اختلاف الأمزجة واختلاف الزمان والمكان.

فهذه جملة من آليات وأبواب العلم والمعرفة وتلقى الأُمور والقضايا في اليقظة والمنام.

ثمّ المراد من صدق الرؤيا تحقق ما يراه في النوم آجلاً أو عاجلاً، والكذب بخلافه. وهو المعبّر عنه بأضغاث الأحلام.

قال العلّامة المجلسي صاحب بحار الأنوار ﵀ وهو خرّيت الفن في معرفة الأخبار: إنّ الظاهر من الأخبار الواردة عن الأئمّة الأطهار ﵈ أن الرؤيا تستند إلى أمور شتّى:

فمنها: إنّ للروح في حالة النوم حركتين: حركة إلى السّماء، وحركة في الهواء، والأوّل لا يخلو من وجوه:

الأوّل: تكون الحركة بنفس الرّوح بناءً على تجسّمها كما هو الظاهر من الأخبار.

الثاني: أو بتعلّقها بجسد مثالي، إن قيل به في حال الحياة أيضاً كما في حال الممات بناء على أن يكون للرّوح جسدان جسد أصلي ذات الأبعاد الثلاثة يأخذ حيزاً في الوجود، وجسد مثالي ذات صورة من دون مادّة، يشتد تعلّقها في حال اليقظة بهذا الجسد الأصلي، ويضعف تعلّقها بالآخر، وفي حال النوم ينعكس الأمر.

الثالث: أو بتوجّه الرّوح وإقبالها إلى عالم الأرواح بعد ضعف تعلّقها بالجسد بنفسها من غير جسد مثالي.

الرابع: وعلى فرض التجسّم للرّوح فبأنّه يحتمل أيضاً ذلك بأن تتوجّه إلى عالم الأرواح كما يومىء إليه بعض الأخبار، ثمّ يكون المراد من حركتها كناية عن إعراضها عن هذا الجسد الأصلي الهامد عند نومه، وإقبالها إلى عالم آخر، وتوجهها إلى نشأة أُخرى، ربّما إلى عالم الذّر أو الميثاق أو النشأة الإنسانيّة الأُولى أو العقل الفعّال كما عند الفلاسفة.

ثمّ بعد حركتها إلى السّماء بأي وجه كان فإنّها ترى أشياء في عالم الملكوت الأعلى والغيب وخزائنه، وترى وتطالع بعض الأرواح التي أثبتت فيها التقديرات والتدبيرات الإلهيّة، فإن كان لها صفاء ولعينها ضياء، أي كان عنده صفاء روحي وبصيرة في أمره فإنّه يرى الأشياء كما أثبتت، فلا تحتاج رؤياه حينئذٍ إلى تعبير وتفسير.

وإن أسدل على قلبه ستار الماديات وأغطية أرماد التعلّقات الجسمانية والشهوات النفسانية ، فإنّه يرى الأشياء بصورها المشابهة لها ، ويكون بحكم ضعيف البصر فإنّه يرى الأشياء على غير ما هي عليه ، وهنا يحتاج إلى معبّر عارف يعرف بعقله أن هذه الصور المشبّهة التي اشتبهت عليه صورة لأيّ شيء .

ويمكن أيضاً أن يظهر الله عليه الأشياء في تلك الحالة بصورة يناسبها لمصالح كثيرة ، كما أن النائم قد يرى المال في النوم بصورة الحيّة ، أو الدرهم بصورة العذرة ، ليعرف أنّهما يضران وهما في واقعهما مستعذران . فينبغي أن يتحرز عنهما ويجتنبهما .

وأمّا الثاني : أي الحركة في الهواء ، فربما يرى أشياءاً في الهواء ، فهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها .

ويحتمل أن يكون المراد بما رآه في الهواء ما أنس به من الأُمور المألوفة والشهوات والخيالات الباطلة .

ومنها : أن تكون الرؤيا بسبب إفاضة الله تعالى عليه في منامه ، أمّا بتوسط الملائكة أو بدونه ، وهذا من المنام الصادق .

ومنها : ما كان بسبب وسواس الشياطين من الجن والإنس ، واستيلائهم عليه وإيحائهم له بسبب السنخيّة معهم والمعاصي التي عملها في اليقظة ، أو الطاعات التي تركها فيها ، والكثافات والنجاسات الظاهرية والباطنية التي لوّث نفسه بها .

ومنها : ما هو بسبب ما بقي في ذهنه من الخيالات الواهية

والأُمور الباطلة[1]، وهذا ما يسمّونه اليوم بالعقل الباطني والضمير اللاشعوري كما يذهب إليه فرويد في تعبير رؤياه.

تنبيه

ورد في الأحاديث الشريفة عند الفريقين قال رسول الله ﷺ: «من رآني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم» كسلمان المحمّدي رضوان الله تعالى عليه.

وقد تحدّث الاعلام عن هذه الأخبار جملة وتفصيلاً، سنداً ودلالة، وما يورد عليها من المناقشات وما قيل في جوابها.

والمختار: أنّ من يراه إن كان في حال الطاعة والأمر بها فهو حقّاً، وعكس ذلك فهو كذباً، وغيرهما فهو محتمل الأمرين، كأن يراه راكباً أو ماشياً، هذا فيما لو صحّ سند الأخبار.

ثمّ المراد من قوله «من رآني فقد رآني» أي لو كان رآه في اليقظة كأصحابه ثمّ رآه بنفس الصورة فقد رأى النبي ﷺ حينئذٍ ولو كان في منامه، إلّا أنه يحتمل أن لا تكون من الرؤية بالحقيقة، بل بحصول الصورة في الحس المشترك أو غيره بقدرة الله، فتأمّل.

وإذا أردت التحقيق والتفصيل فأرجع إلى الكتاب القيّم (دار السلام فيما يتعلّق بالرؤيا والمنام) في أربعة مجلدات، والموضوع

---

(1) اقتباس من دار السّلام: ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

في المجلد الرابع في الفصل الثاني من صفحة ٢٧٢ إلى ٣٢٧ والله العالم بحقائق الأمور .

ولا يخفى عدم حجيّة الرؤيا مهما كانت في إثبات الأحكام الشرعيّة مطلقاً ، فإنّ ما قيل في اليقظة من النصوص فهو الحجّة ، وان دين الله تبارك وتعالى أعز من أن يرى في النوم ، كما ورد في حديث الأذان باسانيد صحيحة عن الإمام الصادق ﷺ .

نعم إنّما تكون الرؤيا بمنزلة المبشّرات والمنذرات كما ذكرنا ذلك مراراً وتكراراً ، كما لو كانت في مقام التربية والتعليم والتأديب بالترغيب والترهيب ، فلا تغفل .




تعبير الرؤيا وشرائط المعبّر

إن الحديث عن تعبير الرؤيا وشرائط المعبّر من الأحاديث الطويلة والعريضة، وقد صنّف وألّف الاعلام في ذلك الكثير ومن منطلقات عديدة، والمسلمون بطبيعة الحال عند الحديث في مثل هذا الموضوع يبادرون إلى مصدر ثقافتهم الأوّل، ألا وهو الكتاب الكريم والسنّة الشريفة من أقوال النبي الأكرم ﷺ كما عند العامّة، وأقواله وأفعاله وتقريراته وكذلك عند الأئمّة المعصومين الإثنى عشر ﷺ، وعند فاطمة الزّهراء ﷺ كما عند الخاصّة أتباع مدرسة أهل البيت ﷺ عملاً وتطبيقاً لحديث الثقلين المتواتر عند الفريقين؛ فإنّ الهداية المطلقة في كتاب الله والعترة الطاهرة ﷺ.

ومن هذا المنطلق الشريف والأصيل قال الله سبحانه وتعالى في يوسف ورؤيته وقول أبيه ﷺ: ﴿لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً﴾ فمن شرائط المعبّر أن لا يكون حسوداً.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ وهو تعبير الرؤيا لكونه من المخلصين الصالحين اتقى الله حقّ تقاته ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ فكان أصل التعبير بعلم

إلهامي من الله سبحانه.

ودانيال علّمه الله تأويل الأحاديث وتعبير الرؤيا، فكان صديقاً حكيماً، وكان يدين بمحبّة أهل البيت ﷺ كما ورد في الخبر(١).

يشترط في المعبّر أوّلاً: العقل فإنّ رسول الله كان يقول: «إنّ رؤيا المؤمن ترقّ بين السّماء والأرض على رأس صاحبها حتّى يعبّرها لنفسه. أو يعبّرها له مثله، فإذا عُبّرت لزمت الأرض، فلا تقصّوا رؤياكم إلّا على من يعقل».

وقال ﷺ: «الرؤيا لا تقصّ إلّا على مؤمن خلا من الحسد والبغي».

والتعبير لغة ومصطلحاً: من عبر وعبور من شيء إلى شيء، وتعبير الرؤيا بمعنى تفسيرها وتأويلها وإخبار ما فيها ممّا يؤول أمرها، والمعبّر من كان ناظراً في الشيء ويستدل بالشيء على الشيء، بتعبير من ظاهر الرؤيا إلى ما ورائها من التفسير والتأويل.

ثمّ الرؤيا الصالحة من الله كما قال رسوله الأعظم ﷺ وقال: «إذا رأى أحدكم ما يحبّ فلا يحدّث به إلّا من يحبّ، وإذا رأى ما يكره فلا يحدّث به وليتفل عن يساره، وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإنّها لن تضرّه.

فعلم التعبير: علم يتعرّف منه المناسبة بين التخيّلات النفسانيّة والأُمور الغيبيّة، لينتقل من الأولى إلى الثانية، ويستدل على

---

(١) دار السّلام: ٤، ٣٢٨.

الأحوال النفسانيّة في الخارج، أو على الأحوال الخارجية في الآفاق، ومنفعته البشرى أو الإنذار بما يروه»[١]. فعلم التعبير من علم الأنبياء وأصله من الإلهام، وما ورد فيه من القواعد أو الكليات فإنّها كمعدّات وأدوات أوليّة للتعبير والتفسير.

وشأن المعبّر العارف البصير أن ينتقل من الصور التي يراها النائم إلى ما هي صورة لها بحسب أحوال ذلك النائم، ومثل هذا لا يطلع عليه إلّا الأوحدي من النّاس كالأنبياء والأوصياء والأولياء الصالحين المطلعين على مراتب استعدادات النّاس واختلافهم في النّقص والكمال.

فالأنوار المرئيّة في المنام مثلاً لكلّ واحد منها تعبيره الخاص، فاللّون الاصفر مثلاً كناية عن العبادة وصورة لها، كما يؤول الأبيض بالعلم كمن رأى في المنام لبناً أو ماءاً صافياً يفاض عليه علم خالص من الشكوك والشبهات، والنّور الأحمر يدلّ على المحبّة والنّور الأخضر: على المعرفة وهو العلم المتعلّق بذات الله سبحانه وصفاته.

قال المولى محمّد صالح: الرؤيا تنقسم إلى ما هو حسن في الظاهر ومكروه في الباطن وإلى ما هو عكس ذلك، والمفروض من المعبّر أن يكون عاقلاً سليم النفس خالياً من الحسد والبغي ناصحاً أميناً ودوداً عالماً بطرق التعبير وقواعده وهي أربعة:

---

(١) دار السّلام: ٤، ٣٣٢.

١ ـ الاشتقاق : كاشتقاق العاقبة من رؤية العقبة ، والرفعة من رؤية رافع .

٢ ـ ما يعبّر بمثاله في الشكل أو في الصفة مثل أن يعبّر الرطب بالدّين ، لأنّه حلو للقلوب ، ولأن الدّين كمل بعد تدريج ، كما أن الرطب حلو كمل بعد تدريج من الطلع إلى أن صار رطباً حلواً شهيّاً .

٣ ـ تعبيره بالمعنى المقصود من ذلك الشيء المرئي ، كدلالة فعل السفر على السفر ، وفعل السوق على المعيشة ، وفعل الدّار على الزوجة والجارية .

٤ ـ التعبير بما تقدّم له ذكر في القرآن والسنّة والشعراء وكلام العرب وأمثالها أو كلام النّاس وأمثالهم ، أو خير معروف أو كلمة حكمة . كتعبير الخشبة بالنفاق كقوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ وتعبير الفارة بالفاسق لأنّها في الحديث تسمّى فويسقة ، مصغرة فاسقة ، وتعبير الزجاجة بفم المرئة لتمسيّة بعض الشعراء إيّاها بذلك .

٥ ـ وزاد بعضهم التعبير بالصفة كورد لا دوام له بحبيب لا وفاء له . وآلات البيت بالخدم ، والدواجن بالأصناف، والسنور بالأنيس .

والتعيير باللازم كوضع الرأس على الركبة بالهمّ ، وحمرة الوجه بالسرور ، والرجفة بالخوف . والتواضع بالرفعة ، والطمع بالذلة والقناعة باللذة .

٦ ـ والتعبير بالإقتران ، كمن رأى مقاماً خطيراً لا يستأهله بأنه

يناله أبوه أو أخوه أو قرينه فمن هو له أهل . وزيارة السلطان بزيارة وزيره لأنه مقترنان دائماً .

٧ ـ والتعبير بنوع عين ما رآه أو جنسه ، كصعود الجبل بالرتبة الشامخة ، وشرب الماء بنيل العلم ، ورعي الغنم بالرياسة ، وركوب البحر بارتكاب الأُمور المهولة ، والغوص فيه بالخوض في الفتن .

٨ ـ والتعبير بدلالة الحديث كتعبير الضلع بالمرأة لقوله ﷺ : « انّها كالضلع الأعوج » . وهذا باب وسيع يحتاج إلى تتبّع وتدبّر ما ورد في الاثر من الأحاديث والأخبار .

وإذا أردت أن تعرف خير المنام من نشره ونافعه من ضرّه ، وصلاحه من فساده ، فانظر في جملة الموجودات وميّز بينها ، فإنّ فيها ما هو خير محض وخالص في النفع ليس فيه الشّر مطلقاً ، ومنها هو العكس ومنها المخلوط الغالب بعض الجهات على بعض والمتساوي الأطراف وعلى ضوء ذلك التمييز تميّز بين المنامات الصالحة بين غيرها . ثمّ انظر إلى حالك أو حال من رأيت شيئاً في حقّه ، والمناسبة بينهما ، حينئذٍ يظهر لك ما تريده من المعرفة ، ومن الأعلام من أرجع المنامات إلى ثلاثة أقسام : فإنّها تارة عن الله وأُخرى عن الكواكب وثالثة عن قوى أخلاط البدن[1] .

هذا غيض من فيض في بعض المعلومات الّتي تتعلق بالنوم والمنام ومن الله التوفيق والتسديد .

---

(١) دار السّلام، ٤ـ ٣٨٠.

بسم رب القلم وما يسطرون ، وسبحان الله عمّا يصفون ، فما ألطف اللطيف الخبير بعبده الذليل الفقير ، فإنّه إذا أراد به خيراً هيأ له الأسباب ، وفتح عليه الأبواب ، وكما قال عزّوجل : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[1] فإنّه يدبّر أمري ولست أدري ، وذلك رحمة بي ، خيره الينا نازل وشرّنا إليه صاعد ، فليس ما يجري علينا من خير أو شر من الصدفة أو حسن الصدفة كما يقوله عوام النّاس ، بل ما من ورقة تسقط إلّا بإذنه وعلمه ، وان له في خلقه شؤون وأكثر الناس لا يعلمون .

ويشهد على ذلك ما أسطّره في هذه العجالة لأولادي وتلامذتي ليكون لهم من باب (تجربة الآباء للأبناء) فإنّه منذ أيام شبابي بل وفي أيام المراهقة عوّدت نفسي على أن أطالع قبل النوم صفحات من كتاب أو مجلة أو صحيفة ، وأي كتاب كان ، والأغلب كان من الكتب الثقافية العامّة كالأدب والتاريخ والموسوعات المتنوعة والكشاكيل وما شابه ذلك ، وقد استفدت من هذه العادة كثيراً ، وكتبت فوائد بالمئات كما حرّرتها في الموسوعة الكبرى (رسالات إسلاميّة) بعنوان (منهل الفوائد في تتمة الرافد) وشاء الله سبحانه أن يذهب كتابي هذا الذي بين يديك (أجمال الكلام في النوم والمنام) إلى



---

(١) الذاريات: ٢٢.

المطبعة ، والآن وأنا أكتب هذه السطور والساعة تشير إلى الرابعة عصراً من يوم الثلاثاء بتاريخ ثمان وعشرين من رجب الخير عام ١٤٣٣ هق ربما طبع جزء من الكتاب .

وقبل هُنيئة قصدت الإستراحة سويعة بعد الظهيرة إلّا أن العيون لم تغمض وكنت اتقلب في الفراش وكأنما هاجس في أذني يخاطبي إقرء الكتاب الّذي عند رأسك كالمعتاد عسى أن يأتيك النّوم ، فأخذت الكتاب الّذي استأنست معه منذ ليالي ، أُطالع منه صفحات تعدّ بالأصابع وربما تزيد وهو كتاب (كشكول السيّد محسن الأمين ﵀) فإنّه الرجل العبقري صاحب الموسوعة الكبرى (أعيان الشيعة) فما أن فتحت الكتاب (صفحة ٢٣٩) إلّا ووقع بصري على الثلث الأخير من الصفحة ، فقرأت هذه العبارة : « ٥٩ ـ في تفصيل حال الرؤيا في المنام ... » فقرأت الموضوع بلهفة ، وقلت في نفسي سبحان الله ليتني قرئت هذا الموضوع من قبل لأكتبه في رسالة وأشرحه وأعلق عليه لما فيه من الفوائد الجمّة والعوائد المفيدة لا سيّما للقراء الكرام أصحاب العلم والثقافة ، فربّما لم يصل الكتاب بيدهم ، فوقع في روعي لا ضير عليك وكما يقال عند أصحاب كرة القدم إنه الهدف في الدقيقة التسعين بل في الوقت الضائع ، فاطبعه كما هو تكريماً للعلم وللعلماء ولقراءك الأعزاء ولزيادة المعرفة ، وتصعيداً للمستوى الثقافي في المجتمع .

فاليكم أحبّتي هذه الباقة العطرة ، فتقبّلوا نقلي لمعلومات غيري

هدية متواضعة ، ولنكن من الشاكرين لعلمائنا الماضين ، فجزاهم الله خيراً، وأنزل على رمسهم شآبيب رحمته ، وأسكنهم فسيح جنانه وحشرنا وإياهم مع محمد وآله في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

ثم اعتذر من أصحاب المطبعة ومن ولدي الكريمين البارين حجتي الإسلام والمسلمين السيّد محمّد علي والسيّد علي محمد حفظهما الله تعالى اللذين تعهّدا بطبع كتب والدهم المفتقر إلى رحمة ربّه وعفوه وغفرانه ، وأسأل الله أن يوفقهم وكل أحبّائي وكل المؤمنين والمؤمنات لما فيه الخير والسعادة ورضوان الله سبحانه ، ودمتم للإسلام علماً عالياً ، وللمسلمين كهفاً وملاذاً ، واسلموا لأبيكم المحتاج إلى دعائكم .

وأمّا الذي جاء في الكشكول فاليكم نصّه :

٥٩ ـ في تفصيل حال الرؤيا في المنام وهي وإن لم تكن من المسائل الفقهية إلّا أنها لا تخلو عما يرتبط بها ، ونقتصر في ذلك على نقل كلام لشخنا المفيد ﷺ ، نقله عنه الكراجكي في كنز الفوائد فقال :

فصل في الرؤيا في المنام وجدت لشيخنا المفيد ﷺ في بعض كتبه : إن الكلام في باب رؤيا المنامات عزيز وتهاون أهل النظر به شديد والبلية بذلك عظيمة ، وصدق القول فيه أصل جليل والرؤيا في المنام تكون من أربع جهات :

إحداها : حديث النفس بالشيء والفكر فيه حتى يحصل

كالمنطبع في النفس فيخيل إلى النائم ذلك بعينه ،وأشكاله ونتائجه وهذا معروف بالاعتبار .

الجهة الثانية : من الطبائع وما يكون من قهر بعضها لبعض فيضطرب له المزاج ويتخيل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب من مأكول ومشروب ومرئي ومنكوح وملبوس ومبهج ومزعج ، وقد نرى تأثير الطبع الغالب في اليقظة والشاهد حتى أن من غلبت عليه الصفراء ويصعب عليه الصعود إلى المكان العالي يتخيل له من وقوعه منه ويناله من الهلع والزمع ما لا ينال غيره ومن غلبت عليه السوداء يتخيل له أنه قد صعد في الهواء وناجتهُ الملائكة ويظن صحة ذلك حتى أنه ربما إعتقد في نفسه النبوة وأن الوحي يأتيه من السماء وما أشبه ذلك .

الجهة الثالثة : الطاف من الله عزّوجل لبعض خلقه من تنبيه وتبشير وإعذار وإنذار فيلقي في روعه ما ينتج له تخيلات أمور تدعوه إلى الطاعة والشكر على النعمة وتزجره عن المعصية وتخوفه الآخرة ويحصل له بها مصلحة وزيادة فائدة وفكر يحدّث له معرفة .

والجهة الرابعة : أسباب من الشيطان ووسوسة يفعلها للإنسان ويذكره بها أموراً تحزنه وأسباباً تغمه وتطمعه فيما لا يناله أو يدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه أو تخيل شبهه في دينه يكون منها هلاكه وذلك مختص بمن عدم التوفيق لعصيانه وكثرة تفريطه في طاعات الله سبحانه .

ولن ينجو من باطل المنامات وأحلامها إلا الأنبياء والأئمة عليهم السلام ومن رسخ في العلم من الصالحين، وقد كان شيخي رحمه الله قال لي: إن كل من كثر علمه واستع فهمه قلت مناماته فإن رأى مع ذلك مناماً وكان جسمه من العوارض سليماً فلايكون منامه إلا حقاً، يريد بسلامة الجسم عدم الأمراض المهيجة للطباع وغلبة بعضها على ما تقدم به البيان.

والسكران أيضاً لا يصح له منام وكذلك الممتلىء من الطعام لانه كالسكران ولذلك قيل إن المنامات قلما تصح في ليالي شهر رمضان.

فأما منامات الأنبياء صلوات الله عليهم فلاتكون إلا صادقة وهي وحي في الحقيقة ومنامات الأئمة عليهم السلام جارية مجرى الوحي؛ وإن لم تسم وحياً ولاتكون قط إلا حقاً وصدقاً وإذا صح منام المؤمن لأنه من قبل الله تعالى كما ذكرناه (وقد جاء) في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنه قال: رؤيا المؤمن جزء من سبعة وسبعين جزءاً من النبوة (وروي) عن علي عليه السلام (وروي عنه (ض) خ ل) أنه قال: رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده.

فأما وسوسة شياطين الجن فقد ورد السمع بذكرها قال الله تعالى: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[1] وقال: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ

---

(١) الناس: ٦ـ٣.

لِيُجَادِلُوكُمْ﴾[1] وقال: ﴿شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾[2] وما ورد السمع به فلا طريق إلى دفعه.

فأما كيفية وسوسة الجني للإنسي فهو إن الجن أجسام رقاق لطاف فيصح أن يتوصل أحدهم برقة جسمه ولطافته إلى غاية سمع الإنسان ونهايته فيوقر فيه كلاماً يلبس عليه إذا سمعه ويشتبه عليه بخواطره؛ لانه لا يرد علهى ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه ويصح أن يفعل هذا بالنائم واليقظان جميعاً وليس هو من العقل مستيحلاً.

وروى جابر بن عبدالله قال: بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ قام إليه رجل فقال يا رسول الله إني رأيت كأن رأسي قد قطع وهو يتدحرج وأنا أتبعه؛ فقال له: رسول الله ﷺ لا تحدّث بلعب الشيطان بك؛ ثم قال: إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدثن به أحداً.

وأما رؤية الإنسان للنبي ﷺ أو أحد الأئمة عليهم السلام في المنام فإن ذلك عندي على ثلاثة أقسام؛ قسم أقطع على صحته وقسم أقطع على بطلانه وقسم أجوز فيه الصحة والبطلان فلا أقطع فيه على حال. (فأما) الّذي أقطع على صحته فهو كل منام رئي فيه النبي ﷺ أو أحد الأئمة عليهم السلام وهو فاعل لطاعة أو آمر بها وناه عن معصية أو مبين

---

(١) الأنعام: ١٢١.

(٢) الأنعام: ١١٢.

لقبحها وقائل لحق أو داع إليه وزاجر عن باطل أو ذام لمن هو عليه ، (وأما) الذي أقطع على بطلانة فهو كل ماكان على ضد ذلك لعلمنا أن النبي ﷺ والإمام ؑ صاحبا حق وصاحب الحق ؛ بعيد عن الباطل ؛ (وأما) الذي أجوز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي أو الإمام ؑ وليس هو آمراً ولا ناهياً ولا على حال يختص بالديانات مثل أن يراه راكباً أو ماشياً أو جالساً ونحو ذلك .

فأما الخبر الذي يروى عن النبي ﷺ من قوله من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتشبه بي ، فإنّه إذاكان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون أن يكون في كل حال ويكون المراد به القسم الأوّل من الثلاثة الأقسام لأن الشيطان لا يتشبه بالنبي ﷺ في شيء من الحق والطاعات ، (وأما) ما روي عنه ﷺ من قوله من رآني نائماً فكأنما رآني يقظان فإنّه يحتمل وجهين (أحدهما) : أن يكون المراد به رؤيا المنام ويكون خاصاً كالخبر الأوّل على القسم الذي قدمناه (والثاني) أن يكون أراد به رؤية اليقظة دون المنام ويكون قوله نائماً حالاً للنبي ﷺ وليست حالاً لمن رآه فكأنه قال من رآني وأنا نائم فكأنما رآني وأنا منتبه والفائدة في هذا المقام أن يعلمهم بأنه يدرك في الحالتين إدراكاً واحداً فيمنعهم ذلك إذا حضروا عنده وهو نائم أن يفيضوا فيما لا يحسن أن يذكروه بحضرته وهو منتبه ، وقد روي عنه ﷺ أنه غفا ثم قام يصلي من غير تجديد وضوء فسئل عن ذلك فقال : إني لست كأحدكم تنام عيناي ولا ينام قلبي ، وجميع هذه

الروايات أخبار آحاد فإن سلمت فعلى هذا المنهاج . وقد كان شيخي ﷺ يقول إذا جاز من بشر أن يدعي في اليقظة إنه إله كفرعون ومن جرى مجراه مع قلة حيلة البشر وزوال اللبس في اليقظة فما المانع من أن يدعي إبليس عند النائم بوسوسته له أنه نبي مع تمكن إبليس مما لا يتمكن منه البشر وكثرة اللبس المعترض في المنام ، (ومما) يوضح لك إن من المنامات التي يتخيل للإنسان أنه قد رأى فيها رسول الله والأئمة صلوات الله عليهم منها ما هو حق ومنها ما هو باطل إنك ترى المتخالفين في المذهب يقول أحدهما رأيت في المنام رسول الله ﷺ وأمرني بكذا مما يوافق مذهبه ويقول الآخر ، رأيت رسول الله ﷺ في النوم وأمرني بكذا مما يوافق مذهبه ويخالف مذهب الآخر فنعلم لا محالة أن أحد المنامين حق والآخر باطل فأولى الأشياء أن يكون الحق منهما ما ثبت الدليل في اليقضة على صحة ما تضمنه والباطل ما أوضحت الحجة عن فساده وبطلانه وليس يمكن أحدهما أن يقول للآخر إنك كذبت في قولك إنك رأيت رسول الله ﷺ لأنه يقدر أن يقول له مثل هذا بعينه وقد شاهدنا بعض من انتقل عن مذهبه وأخبرنا بأنه يرى منامات بالضد مما كان يراه قبل فبان بذلك أن أحد المنامين باطل وأنه من نتيجة حديث النفس أو من وسوسة إبليس ونحو ذلك . وإن المنام الصحيح هو لطف من الله سبحانه بعبده على المعنى المتقدم وصفة وقولنا فط المنام الصحيح إن الإنسان رأى في نومه النبي ﷺ إنما معناه أنه كأنه

قد رآه وليس المراد به التحقيق في اتصال شعاع بصره بجسد النبي ﷺ وأي بصر يدرك به حال نومه وإنما هي معان تصورت في نفسه تخيل له فيها أمر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم وليس هذا بمناف للخبر الذي يروى من قوله : من رآني فقد رآني ؛ لأن معناه فكأنما رآني وليس يغلط في هذا المكان إلّا من ليس له من عقله اعتبار إنتهى .

وهذا الكلام من الشيخ المفيد ﵀ كاف واف في تحقيق حال المنامات وما يصح منها وما لا يصح وسبب ذلك ، (وقد) أشار فيه إلى بيان أنه كيف يمكن للإنسان أن يدرك في منامه المغيبات حتى جعل ذلك في الحديث المتقدم جزءاً من سبعة وسبعين جزءاً من النبوة وبمنزلة كلام تكلم به الرب عنده وذلك بما ذكره في الجهة الثالثة فإن قدرته تعالى لا يعجزها إيجاد ما يدرك به النائم المغيبات الآتية من الإلقاء في روعه أو غير ذلك .

وأخبرني بعض الأطباء أن بعض علماء الإفرنج قال : جعلوا الحواس الظاهرة خمساً وهي ست والسادسة الحاسة التي بها يدرك النائم المغيبات المحسوسة مما لا ريب فيه ذلك ليس من مدركات الحواس الباطنة ، وإن كنا لم نعلم إلى الآن ما هي تلك الحاسة انتهى مضمونه .

وقد بان بما مرّ سبب ذلك وأنه لا يستلزم وجود حاسة سادسة لا نعلم حقيقتها .



واعلم أن من علامات صحة المنام كونه منتظماً غير مشوش كأنه مرئي في اليقظة (ومن) علامات عدم صحته كونه مشوشاً غير منتظم (ومن) إمارات كذب مدعي رؤية المنام ذكره أموراً مطولة وتفاصيل مرتبة منظمة قلما يتفق مثلها في اليقظة، كما ترى بعض الناس يذكر أنه رأى داراً عظيمة فيها من الحجر والغرف كذا وكذا ويجنبها بستان فيه من أنواع الثمار والفواكه والأنهار، ودخل إليه رجل صبيح الوجه يعلوه النور على رأسه عمامة خضراء وثيابه خضر ومعه رجال من صفتهم كذا وكذا، وقال له: كذا وكذا وأمره بكذا وكذا وأوصاه بكذا وكذا.

ومن هذا القبيل ما أورده معاصرنا الشيخ يوسف النبهاني البيروتي في كتاب له أسماه « سعادة الدارين » مملوء بالمنامات ومما أورده فيه صفحة (١٥٨) عن عامر بن نجا الساري؛ أنه قال ما مُلخصه على طوله: دخلت المسجد الحرام وكان بي نوعاً تكسر ودوران رأس ووقعت على جنبي الاتيمن لئلا يأخذني النوم فتنتقض طهارتي فإذا رجل من أهل البدع جاء ونشر مصلاه وأخرج لويحاً من جيبه أظنه الحجر وعليه كتابه وصلى صلاة طويلة مرسلاً يديه فيها على عادتهم؛ (وما الذي عابهُ من إرسال اليدين في الصلاة وهو مذهب الإمام مالك) وكان يسجد على ذلك اللوح وإذا فرغ من صلاته سجد عليه وأطال، وكان يمرغ خديه عليه ويتضرع في الدعاء فلما رأيت ذلك كرهت وقلت في نفسي لئن كان رسول

الله ﷺ بيننا لنخبره بسوء صنيعهم وما هم عليه من البدع (وأي بدعة) في السجود على الحجر أو التراب المتخذ من أرض مباركة والسجود على الأرض أفضل باتفاق المسلمين، ثم غلبني النوم فكنت بين اليقظة والمنام فرأيت النبي ﷺ وأصحاب المذاهب بيد كل منهم كتاب مجلد يريدون قراءة مذاهبم واعتقادهم عليه والنبي على زي أهل التصوف (طبعاً لأن رائي المنام صوفي) فجاء الإمام الشافعي ثم الإمام أبو حنيفة وبيد كل كتاب فقرأ عليه مذهبه واعتقاده وجلس بجنب صاحبه ثم جاء صاحب كل مذهب وكلهم يقرأ ويقعد بجنب الآخر فلما فرغوا إذا واحد من المبتدعة الملقبة بالرافضة جاء (ولا شك أنه جعفر بن محمد إمام الرافضة أو رجل من قبله جاء ليقرأ مذهبه على جده أسوة ببقية أئمة المذاهب وهو إنما أخذ مذهبه عن آبائه عن جده جبرائيل عن الله تعالى) وفي يده كراريس غير مجلدة (والظاهر أن المجلد كان مشغولاً بتجليد كتب أئمة المذاهب فلم يتيسر للإمام جعفر الصادق أن يجلدها بجلد قماش؛ فضلاً عن جلد إفرنجي) فيها ذكر عقائدهم الباطلة (ومن أين عرف بطلانها قبل قراءتها) وهم أن يدخل الحلقة ويقرأ فخرج واحد وزجره وأخذ الكراريس من يده ورمى بها وطرده وأهانه (والعجب كيف ساغ له طرده وإهانته قبل إقامة الحجة عليه وكيف مكنه النبي ﷺ من ذلك) ثم قرأت على النبي ﷺ قواعد العقائد للغزالي إلى أن بلغت إلى صفة النبي ﷺ فما رأيت النبي ﷺ أكثر استبشاراً

بقراءة أحد مثلما كان بقراءتي عليه (وهذا يقتضي أنه أكرم على رسول الله ﷺ من جميع أئمة المذاهب) ثم انتبهت وعلى عيني أثر الدمع إنتهى.

فانظر وتأمل واعجب إلى حد يبلغ الجهل والتعصب واتباع الأهواء وحب نصرتها بالإنسان؛ وقد فصلنا ما في هذا المنام المختلق من الطرائف في كتابنا (القول الصادق) وفي كتاب النبهاني من طرائف المنامات المضحكات المبكيات ما لا يتسع لنا المقام لذكره.

ومن هذا القبيل المنام الذي يتكرر نشره في أكثر الأعوام وينسب إلى خادم الروضة المطهرة الشيخ أحمد الذي لم يخلق بعد، وقد قرأه مراراً الخاص والعام.

وكثيراً ما يكون المنام الصحيح بنحو الإشارة والرمز (كما) في رؤيا أحد صاحبي السجن أنه يعصر خمراً والآخر أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه، الذي فسره له يوسف ﷺ بأنه يصلب فتأكل الطير من رأسه (وكما في رؤيا ملك مصر) سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات التي فسرها ﷺ أيضاً بالسنين المجدبة والمخصبة كما حكى ذلك كله القرآن الكريم، (وكما) رأت أم الفضل زوجة العباس ﷺ كأن قطعة من لحم رسول الله ﷺ وقعت في حجرها فحزنت لذلك فعبرها لها النبي ﷺ بأن فاطمة ﷺ تلد غلاماً وترضعه أم الفضل (ورأى) رجل

في زماننا كأنه صعد على شجرة خضراء فجعلت تيبس حتى يبست كلها فقصه على معبر ولم يخبره أنه هو الذي رآه فقال له: إن صاحب هذا المنام يموت قبل تمام الحول فتوفي الرجل غريقاً قبل تمام الحول، (ورأيت) مرة كأن بعض العلماء الأموات راكب على دابة عالية والناس حافون به وكأنه وإياهم ذاهبون إلى الحج وهم ينادون برفيع أصواتهم بالتلبية وأنا أمشي قريباً منهم في السفح وهم على مني وكأن طيوراً كالفراش أقلبت بسرعة وصارت تقع على الناس وهم يحيدون عنها ويهربون منها؛ فلما كان بعد يومين توفي شخص وحمل الناس جنازته وحفوا بها وهم ينادون بالتهليل والتسبيح وكنت في السفح قريباً منهم وهم على مني وجاء المطر فجعل الناس يهربون منه ويتقونه، (كما) أنه قد يقع المنام كما رئي (فقد كنت) مرة في بعض القرى مشتغلاً بطلب فرأيت ليلة الخميس أني حضرت إلى قريتنا وذهبت إلى ساحة القرية فرأيت رجلاً يبيع كتباً مخطوطة فأخذت بعضها فكان كما رأيت وكان من جملتها كتاب فيه قصة بختنصر ولم يكن سبق لذلك الرجل تعاطي بيع الكتب في غير تلك المرة ولا سبقت لي به معرفة.

وبعد كتابة ما مرّ عثرنا على كلام للمرتضى ﵀ في ملحق أماليه نذكر هنا حاصله قال: المنامات صحيحة أم باطلة ومن فعل من هي ومن أي جنس هي وما السبيل إلى تمييز صحيحها من باطلها؛ وما وجه صحتها وما وجه الإنزال عند رؤية المباشرة في المنام؟

وأجاب بأن النائم غير كامل العقل ولهذا يعتقد الاعتقادات الباطلة وجميع المنامات إنّما هي اعتقادات يبتدؤها النائم في نفسه ، ولا يجوز أن تكون من فعل غيره من المخلوقين لعدم قدرتهم على ذلك والقديم تعالى هو القادر على أن يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الاعتقادات ولا يجوز أن يفعل في قلب النائم إعتقاداً النائم جهل وهو تعالى لا يفعل الجهل .

(وينبغي) تقسيم ما يتخيل النائم أنه يراه إلى أقسام ثلاثة :

١ ـ ما يكون من غير سبب اعتقاداً مبتدأ .

٢ ـ ما يكون من وسواس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاماً خفياً فيعتقد النائم إذا سمعه أنه رآه ،فكثير من النيام يسمعون حديث من يتحدث قريباً منهم فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث في منامهم .

٣ ـ ما يكون سببه خاطر يفعله الله أو يأمر بعض الملائكة بفعله ومعناه أن يكون ذلك كلاماً يفعل في داخل السمع فيعتقده النائم . والمنامات الدعية إلى الخير والصلاح في الدين يجب صرفها إلى هذا الوجه وكذا المنامات الصادقة سببها فعل الله كلاماً في سمعه لضرب من المصلحة ، (والسبب) في صحة منامات الأنبياء عليهم السلام أنه يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبي بوحي أني سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه ؛ وعليه يحمل منام إبراهيم عليه السلام ، في ذبح ولده .

ثم ذكر في حديث : (من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي) : إنا قد علمنا إن المحق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرونه ﷺ في النوم ويخبر كلا بضد ما يخبر به الآخر ؛ (وأجاب) بأنه خبر واحد ضعيف من أضعف الأخبار ومع تسليم صحته يمكن أن يراد به من رآني في اليقظة (قال) فأما ما يهذي به الفلاسفة في هذا الباب فيما صح من المنامات من أن النفس أطلعت على عالمها فأشرفت على ما يكون فالذي يذهبون إليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط وما هذا الإطلاع وإلى شيء يشيرون بعالم النفس . (وأما سبب الإنزال) فيجب أن ينبى على تحقيق سببه في اليقظة مع الجماع وليس هو ما يهذي به صحاب الطبائع لأنا قد بينا في غير موضع أن قولهم لا أصل له وإن الإحالة فيه سراب ، وأما سبب الماء فإن الله تعالى أجرى العادة بإخراجه من ظهر الرجل عند هذه الحركة المخصوصة وليس يمتنع أن يجري الله العادة بخروجه من الظهر عند اعتقاد النائم أنه يجامع وإن كان باطلاً اهـ.

فهرس الموضوعات